مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٦ ، ص ص ٣٧ - ٧٥ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل السعودي
دراسة مقارنة بين جيل الأمهات والجدات في مدينة الرياض

سلوى عبد الحميد أحمد الخطيب

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب

جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية

المستخلص : تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن آثار الطفرة الاقتصادية على أساليب التنشئة الاجتماعية في مدينة الرياض ، وذلك بإجراء مقارنة بين جيل الأمهات العاملات وجيل الجدات في مدينة الرياض . وقد استخدمت في جمع البيانات استمارة البحث والمقابلة مع ٩٥ إمرأة عاملة وأمها للحصول على معلومات كيفية أكثر . وقد ركزت هذه الدراسة على مواقف معينة في التنشئة كالرضاعة ، والفطام ، والقماط ، والإخراج ، والنوم ، والعدوان ، والفروق بين الجنسين ، والتأديب ، والرعاية . وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هى :

أن هناك اختلافاً بين الأمهات والجدات في بعض مواقف التنشئة الاجتماعية وإن كان هذا الاختلاف ليس كبيراً كما هو متوقع ، فالجوانب المادية كالرضاعة والإخراج ، كانت أكثر تغيراً من الجوانب اللامادية في التنشئة الاجتماعية كالنظرة للجنسين .

إن الاختلاف بين الأمهات والجدات اختلافاً في الدرجة وليس في النوع ، ودرجة التغير ليست واحدة في جميع المواقف . فعلى سبيل المثال نجد أن طريقة الرضاعة السائدة في المجتمع السعودي التقليدي هي الرضاعة الطبيعية ، في حين أن الرضاعة السائدة في المجتمع السعودي المعاصر هى الجمع بين الرضاعتين الرضاعة الطبيعية والرضاعة الصناعية ، وذلك لتوافر الحليب الصناعي وسهولة استخدامه وتوافر الإمكانيات المادية لشرائه . كما أن سن التدريب وطريقة التدريب على الإخراج اختلفت عن الماضي ، إذ تميل الجدات في الماضي إلى التعجيل في عملية

النظافة ، في حين تميل الأمهات في الوقت الحاضر إلى تأخير سن التدريب على النظافة وذلك لتوافر الحفائض الجاهزة ورخص ثمنها ، كما أن طريقة تدريب الأمهات لأطفالهن على النظافة تعتمد على النصح والإرشاد ، في حين يلاحظ ارتفاع نسبة التهديد والتخويف والضرب بين الجدات عنه بين الأمهات .

يلاحظ ميل الجدات في المجتمع السعودي التقليدي إلى استعمال العقاب البدني أو التهديد باستخدامه بدرجة أكبر من الأمهات ، خاصة في بعض المواقف مثل العدوان ، سواء كان هذا العدوان موجه إلى الإخوة أو إلى الأصدقاء والجيران ، وإن كانت نسبة استخدام العقاب البدني في حالة الاعتداء على الإخوة أعلى منه في حالة الاعتداء على الأصدقاء . كما تميل الجدات إلى استخدام العقاب البدني أو التهديد والتخويف في حالة التأديب والتهذيب . كما أوضحت الدراسة أن علاقة الأم بالأبناء قوية ومتينة ، ومازالت الأم هي الشخص الأول الذي يلجأ له الإبن أو الإبنة في حالة مواجهة أي مشكلة ، ومازال الأب يحتفظ بالمكانة الرأسية له في الأسرة ، وإن ازدادت مشاركته ومسؤوليته في رعاية الأبناء ولكن من خلال وجود الأم دائماً ، فلم يستطيع الآباء ولا الأبناء أن يذيبوا الحواجز التي أرستها المورثات الاجتماعية على مر السنين .

مازالت النظرة للمرأة لم تتغير رغم التغيرات المادية الملموسة التي عمت المجتمع السعودي ، فكثيراً من الآباء والأمهات في الماضي والحاضر كما ذكر أفراد مجتمع الدراسة يفضلون إنجاب أبناء من الجنسين ، وفي حالة إنجاب طفل واحد يفضلون إنجاب الذكر على الأنثى .

وهكذا يمكننا القول ، أنه بمقارنة اتجاهات الأمهات والجدات في المجتمع السعودي نلاحظ حدوث بعض الاختلافات بين الأمهات والجدات ولكن هذه الاختلافات بسيطة وليست جوهرية ، فمازال هناك نوع من الاستمرارية في أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة بين الجدات والأمهات ، ومازالت الجدات يشاركن بشكل مباشر في تربية الأحفاد ، كما أنهن يساهمن بشكل غير مباشر في تربية الأحفاد عن طريق تربيتهن للأمهات ، ومازال الكثير من الأمهات يستخدمن أساليب أمهاتهن في التربية ، فرغم تأثير التعليم والوعي ببعض الأساليب التربوية الحديثة ، إلا أن هناك الكثير من التشابه بين أساليب الأمهات والجدات في أساليب التنشئة الاجتماعية .

المقدمة

وجهت هذه الدراسة اهتمامها إلى اتجاهات المرأة السعودية العاملة نحو التنشئة الاجتماعية ، ومحاولة الكشف عن أثر التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي عمت المجتمع السعودي على اتجاهات المرأة العاملة نحو التنشئة ، وذلك بمقارنة اتجاهات مجموعة من الأمهات السعوديات العاملات بأمهاتهن .

تلعب التنشئة الاجتماعية دوراً هاماً في تشكيل شخصية الفرد وفي تكوين اتجاهاته ، وميوله ، ونظرته إلى نفسه ، ونظرته إلى الحياة من حوله . فالمواقف الاجتماعية المؤلمة والمفرحة التي يتعرض لها الطفل في سنواته الأولى ، مثل مواقف الرضاعة والفطام والتدريب على النظافة وغيرها من أساليب التنشئة ، لها أثر كبير على تكوين شخصيته في المستقبل ، وعلى نموها الانفعالي . والتنشئة الاجتماعية هي عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام المحيط به ، وهذه العملية قد تتم بشكل مباشر عن طريق تدريب الطفل على نماذج السلوك المقبولة اجتماعياً ، وتعويده على طرق التفكير السائد في المجتمع ، وقد تتم بشكل غير مباشر عن طريق تقليد الطفل ومحاكاته لسلوك الكبار من أفراد المجتمع بحيث يصبح التراث الثقافي السائد جزءاً لا يتجزأ من عناصر شخصيته . وتلعب الأسرة دوراً هاماً في التنشئة الاجتماعية ، إذ يتلقى الأبناء تدريباتهم الأولى في الحياة من خلال الأسرة ، حيث يعتمد الأطفال اعتماداً كبيراً على الوالدين في السنوات الأولى مما يؤدي إلى تكوين علاقة عاطفية وثيقة بين الآباء والأبناء ، ويلعب الآباء دور الموجه والمعلم والقدوة بالنسبة للأبناء . وعدم وعي الوالدين بمسؤوليتهما تجاه الأبناء ، واستخدامهما القسوة الزائدة أو التدليل الزائد في تنشئة الأطفال عادة ما يكون له آثاره السلبية على الأبناء . فقد أكدت الكثير من الدراسات النفسية والاجتماعية على أن الأطفال الجانحين كانوا أكثر عرضة لمواقف الإحباط والقسوة والحرمان في مرحلة الطفولة من الأطفال الأسوياء وأن معظم أساليب التنشئة التي تعرضوا لها في مرحلة الطفولة كانت من النوع الخاطىء تربوياً حيث لم يشعروا بالحب والأمان ، بل كان لديهم إحساس دائم بالإهمال والنبذ والعقاب الشديد إلى درجة القسوة ، وأن علاقة الوالدين بالأطفال كانت تتسم بالسطحية والضعف (حسن ١٩٧٠ ، ص ١١٠ : ١١٧) . وتشير الكثير من الدراسات النفسية والأنثروبولوجية إلى أن كثيرا من ملامح شخصية الأفراد البالغين تعتبر امتداداً للخبرات التي تعرضوا لها في مرحلة الطفولة الأولى .

والتنشئة الاجتماعية في أي مجتمع لا تنشأ من فراغ ، بل هي انعكاس لثقافة المجتمع التي هي جزء منه . ذلك أن هناك علاقة وثيقة ومتبادلة بين أساليب التنشئة الاجتماعية والثقافة السائدة في المجتمع ، فعلى الرغم من أن قرار الأمهات في استخدام نوع معين من الرضاعة كالرضاعة الطبيعية ، أو الرضاعة الصناعية ، قد تبدو لنا أنها قرارات فردية ، وليس هناك أي نوع من الإلزام على المرأة لاتباع وسيلة معينة دون أخرى ، إلا أن هناك نوعاً من التأثير غير المباشر للثقافة العامة السائدة في المجتمع على أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في المجتمع ، تجعل أبناء الثقافة الواحدة يتبعون أساليب متشابهة في حياتهم . والمقصود بكلمة الثقافة هنا « طريقة الحياة » وهذا المفهوم على الرغم من بساطته ، إلا أنه شامل لجميع جوانب الحياة المادية واللامادية في المجتمع ، فهو يشمل جميع العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات وطريقة التفكير ، وجميع الأفعال والأعمال والاختراعات التي يبتكرها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع .

فالعلاقة بين التنشئة الاجتماعية والثقافة علاقة تبادلية ، وكل منهما يمكن أن يكون مؤشراً ودليلاً على نمو الآخر وتطوره . فأساليب التنشئة الاجتماعية تتأثر بمجموع القيم والمعتقدات السائدة لدى الأفراد ، وهذه المعتقدات قد تكون ظاهرة أو مستترة في المجتمع ، والوالدين قد يتصرفا في موقف من المواقف بناءً على وعيهم بمعتقداتهم ، أو بلا وعي منهم بهذه المعتقدات ، ولكنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من شخصياتهم . فالتنشئة الاجتماعية تعمل على غرس الثقافة في الأفراد ونقلها من جيل إلى آخر ، كما أن الثقافة في نفس الوقت هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في المجتمع .

والتنشئة الاجتماعية تستمد أصولها من النظم الاجتماعية والاقتصادية السائدة في هذا المجتمع ، فعلى سبيل المثال تتأثر التنشئة الاجتماعية بالنظم الاقتصادية ونمط الإنتاج السائد في المجتمع ، إذ يلاحظ أن أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في المجتمعات الرعوية تختلف عن أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في المجتمعات الريفية أو الصناعية ، والقيم التي يحرص الأهالي على غرسها في أبنائهم في المجتمعات الرعوية تختلف عن القيم التي يحرص الأهالي على غرسها في المجتمعات الريفية (الخطيب ، ١٩٨١ ، ص ٨٩ : ٩٣) بل إن أساليب التنشئة الاجتماعية تختلف في المجتمع الواحد من طبقة اجتماعية إلى أخرى ، فأساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في الطبقة الدنيا تختلف عن أساليب التنشئة المتبعة في الطبقة الوسطى أو العليا (فاروق العادلي ، الأنثروبولوجيا التربوية ، ١٩٨١) .

وقد شهد المجتمع السعودي طفرة اقتصادية هائلة في النصف الثاني من القرن العشرين ، تضاعفت في إيرادات الدولة من البترول عشرات المرات ، فقد كان إيراد الدولة من البترول ٥,٤ بليون ريال عام ١٩٦٩ ، وأصبح ٧ و ١٨٤ بليون ريال عام ١٩٧٩ ، أي في ظرف عشر سنوات تضاعف الدخل عشرات المرات ، وساعدت هذه الطفرة المادية الدولة للقيام بالعديد من المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية . والأسرة كوحدة أساسية من وحدات البناء الاجتماعي تأثرت بهذه التغيرات ، فارتفع مستوى دخل الفرد ارتفاعاً ملحوظاً ، ساعد الكثير من المواطنين على توفير أكبر قدر من الرفاهية لأسرهم .

لذا سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي عمت المجتمع السعودي – وانتقاله من مجتمع رعوي يتميز اقتصاده بالندرة والكفاف ، إلى مجتمع حضري يتميز بالوفرة – على أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة ، وعلى الرغم من قناعة الباحثة بأن التنشئة الاجتماعية تشمل جميع العمليات والمواقف التي يتعرض لها الفرد في مراحل حياته المختلفة ، إلا أن للخبرات التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة المبكرة أهمية خاصة . لذا ستوجه الباحثة اهتمامها على مواقف محددة من التنشئة الاجتماعية كالرضاعة ، والفطام ، والنوم ، والتدريب على النظافة ، والتأديب ، والعدوان ، لما لها من أثر كبير في تكوين شخصية الفرد وتحديد ملامحها المستقبلية .

وهناك احتمالان يطرحان هنا للإجابة على هذا التساؤل :

الاحتمال الأول يرى أن التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الثقافية التي تتميز بالاستقرار والاستمرارية ، فالأفراد عادة ما يستخدمون نفس أساليب التنشئة التي تعرضوا لها في مرحلة الطفولة الأولى ، لذا فإن التغير في أساليب التنشئة الاجتماعية سيكون بطيء جداً لدرجة غير ملحوظة ، ومن المحتمل أن لا نجد أي تغيرات في أساليب التنشئة المتبعة بين جيل الأمهات العاملات ، وجيل الجدات رغم التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت في المجتمع السعودي .

والاحتمال الثاني يرى أنه بما أن العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والثقافة علاقة متبادلة فإن أي تغير في جانب لابد وأن ينعكس على الجانب الآخر . وبما أن جانباً هاماً من أجزاء الثقافة وهو الجانب المادي قد تعرض لتغيرات كبيرة وملحوظة نتيجة لاكتشاف النفط ، لذا لابد وأن تتأثر التنشئة بهذه التغيرات الاقتصادية التي اجتاحت المجتمع السعودي . وستختلف أساليب التنشئة الاجتماعية اختلافاً كبيراً بين جيل الأمهات وجيل الجدات . ومن ثم كانت أهم التساؤلات التي تطرحها هذه الدراسة هي :

- ما هي اتجاهات الأم السعودية العاملة نحو تنشئة أطفالها ؟
- هل أثرت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي عمت المجتمع السعودي والتي تتمثل بتعليم المرأة وخروجها للعمل على اتجاهاتها نحو التنشئة ؟
- هل تتشابه اتجاهات الأم السعودية العاملة مع اتجاهات والدتها نحو التنشئة ؟
- إذا كان هناك تشابه ، بين المرأة العاملة ووالدتها فما هي أوجه الشبه بينهما ؟
- وإذا كان هناك اختلاف ؟ فما هي أوجه هذا الاختلاف ؟ وما هي عوامله ؟

أهمية الدراسة

شغلت التنشئة الاجتماعية اهتمام الكثير من علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا . وترجع أهمية هذا الموضوع إلى أن التنشئة الاجتماعية هي العملية الأساسية التي تشكل شخصية الفرد ، فالمواقف والخبرات التي يتعرض لها الطفل في مرحلة الطفولة من مواقف الحب أو الإهمال ، واللين أو القسوة تلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الفرد وتماسكها ، ولما كان الفرد السليم هو الدعامة الأولى لبناء المجتمع السليم ، لذا كان من الواجب توجيه الكثير من الاهتمام بهذه العملية حتى ندرك كمربيين وباحثين أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في المجتمع ، وإلى أى مدى تتوافق الأساليب المتبعة مع المبادئ التربوية ، وكيف يمكن تقويمها .

تسعى الكثير من الدول إلى تنمية امكانياتها وطاقاتها ، ولكن التنمية الحقيقية لا يمكن أن تتحقق إلا بالاهتمام بالإنسان وتنمية طاقاته ، لذا كان من الضروري توجيه المزيد من الاهتمام

للدراسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية ودور الوالدين في تكوين شخصية الطفل ، فالمعرفة الواعية لأساليب التنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين بعض الجوانب السلبية في شخصية الفرد ، تساعد المخططين لبرامج التنمية لإدراك التغيرات اللازمة لأساليب التنشئة حتى تؤدي هذه الأساليب دورها الفعال في بناء شخصية سوية ناضجة قادرة على تنفيذ متطلبات التنمية .

ولما كانت الدراسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي بصفة عامة محدودة ، وأهم هذه الدراسات هي دراسة الصويغ « أثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية على تنشئة الطفل في المجتمع السعودي» (Al Suwaigh, 1984) ، ودراسة المطلق «اتجاهات الأمهات نحو التنشئة الاجتماعية لأطفالهن في المملكة العربية السعودية» (المطلق ، ١٩٨٠) ، ومعظم هذه الدراسات ناقشت قضية التنشئة الاجتماعية من منظور نفسي ، لذا تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الاجتماعية التي ستناقش التنشئة من منظور اجتماعي في المجتمع السعودي .

منهج الدراسة

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي المقارن القائم على تصوير ملامح التنشئة بين جيل الأمهات وجيل الجدات . وتتكون عينة الدراسة من ٩٥ أم ، و ٩١ جدة تتراوح أعمار الأمهات من ٢٠ : ٥٥ عاماً ، وتتراوح أعمار الجدات من ٤٠ : ٧٥ عاماً . والمستوى التعليمي للأمهات يتراوح من الابتدائية إلى الدكتوراه ، وأكبر نسبة منهن ٧٥,٩٪ حاصلات على الشهادة الجامعية ، و ٢٠٪ حاصلات على الثانوية العامة ، و ٩,٥٪ حاصلات على الشهادة المتوسطة ، وغالبية الجدات غير متعلمات . وتعمل الأمهات في مختلف مجالات العمل المتاحة للمرأة السعودية في المملكة كالتعليم والتوجيه والتمريض والطب والشؤون الاجتماعية والأعمال الحرة ، في حين أن معظم الجدات غير عاملات .

وأهم الأدوات المستخدمة في جمع البيانات هي استمارة البحث والمقابلة لمجموعة من الأمهات العاملات والجدات (أمهات النساء العاملات) ، وذلك للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات الكيفية التي لا توفرها استمارة البحث . وقد تمت هذه الدراسة في الفترة الزمنية من شهر سبتمبر إلى نوفمبر من عام ١٩٩١م .

الإطار النظري للدراسة

تلعب الأسرة عامة والوالدين بصفة خاصة دوراً هاماً في تشكيل شخصية الطفل . وعلى الرغم من أهمية موضوع التنشئة الاجتماعية ، إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي من العلماء والباحثين إلا مع بداية القرن العشرين . وقد أرجع سيرز Sears نقص الدراسات في هذا المجال في السابق إلى

عاملين رئيسين :

– العامل الأول ويتمثل في اعتقاد الكثير من العلماء أنه من الصعب إخضاع السلوك الإنساني للملاحظة والدراسة ، ومن ثم من الصعب وضع قوانين عامة تحكم السلوك الإنساني على غرار القوانين الطبيعية .

– العامل الثاني ويتمثل في أن معظم العلماء والمهيمنين على الدراسات الاجتماعية والنفسية من الذكور ، والرجال يعتقدون أن مواضيع التنشئة والتربية مواضيع نسائية لا يليق بالرجال الاهتمام بها (Sears 1957, p.2:3) . ولكن بعد إدراك العلماء لأهمية التنشئة الاجتماعية ودورها في تحديد ملامح شخصية الفرد ، والعلاقة بين الشخصية والثقافة السائدة في المجتمع ، أخذ اهتمام العلماء يتزايد في هذا الموضوع . والتنشئة الاجتماعية من وجهة نظر ديفيد جوسلن Goslin « هي العملية التي يكتسب بها الأفراد المعرفة والمهارات والطباع التي تساعدهم للمشاركة بشكل أفضل كأعضاء في الجماعات والمجتمع » (Goslin 1969, p. 2.) . وهو يعني بذلك أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تقتصر في مفهومها على السنوات الأولى من حياة الفرد ، ولكنها تمتد لعمليات التعلم المختلفة التي يتعرض لها الفرد في مراحل حياته المختلفة .

وعرف لي فاين Levin التنشئة الاجتماعية بأنها « عملية إعداد الأفراد للتكيف مع بيئاتهم الاجتماعية وإعدادهم لأدوارهم المستقبلية ، وإدماج مرحلة الطفولة التي يحيونها مع الكثير من خبرات الناضجين من الأجيال السابقة في مجتمعهم (Levin 1969, p. 503) . ونلاحظ أن تعريف لي فاين للتنشئة هنا يرى أن الوظيفة الأساسية للتنشئة الاجتماعية هي الوظيفة الاجتماعية التي تعدهم للتكيف مع بيئاتهم ، وتعلمهم أدوارهم الاجتماعية المتوقع منهم أداؤها في المستقبل .

وعرف إليكس انكلز Alex Inkles التنشئة الاجتماعية « بأنها العملية التي يكتسب الأفراد بمقتضاها المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم والدوافع والتجريدات والأنماط التي تؤثر في تكيفهم مع بيئاتهم الفيزيقية والاجتماعية والثقافية (Inkles 1969, pp. 615: 616) . ويرى انكلز Inkles أن المعيار الحقيقي لنجاح عملية التنشئة الاجتماعية في تحقيق أهدافها يتمثل في قدرة الأفراد على الأدوار المتوقع منهم أداؤها في المستقبل .

الاتجاهات الرئيسة للتنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية كانت موضع اهتمام الكثير من العلماء ، ويمكننا أن نميز ثلاث إتجاهات رئيسة في هذا الموضوع .

الاتجاه الأول : الاتجاه النفسي

يرى علماء النفس وعلى رأسهم فرويد Freud أن التنشئة الاجتماعية هي حجر الزاوية في بناء شخصية الفرد ، فاضطراب شخصية الفرد تعود برمتها إلى مرحلة الطفولة الأولى والخبرات السيئة التي تعرض لها الفرد في تلك المرحلة . فالطفل الإنسان يولد ولديه العديد من النزوات والأهواء المتضاربة ، والتي تهدد الحياة الاجتماعية ، لذا فإن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء هذا الاتجاه هى تحقيق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع ، بحيث يمكن تحوير هذه النزوات وتحويلها إلى أشكال مقبولة اجتماعياً ، وعرف علماء هذا الاتجاه التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد المنشئين اجتماعياً من كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه الاجتماعي السائد ، ويكون سلوكهم هذا مناقضاً لسلوك الأفراد غير المنشئين اجتماعياً ، والذين تؤدي أنانيتهم في إشباع نزواتهم للإضرار بالآخرين وبسلامة المجتمع (Levin 1969, p. 506) .

ويضرب أنصار هذا الاتجاه مثالاً لأهمية التنشئة بالأطفال المتوحشين الذين تربوا في الغابات فكان سلوكهم أقرب للحيوان منه إلى الإنسان . ومن أهم علماء هذا الاتجاه فرويد الذي يرى أن الإنسان يولد ولديه مجموعة من النزوات والنزعات الشريرة التي تهدد كيان المجتمع ، ولكن بفضل الأنا والأنا الأعلى الذي يتكون لدى الفرد يعمل الفرد على كبح هذه الرغبات في اللاشعور . ويرى فرويد أن الاستقرار الاجتماعي يسود المجتمع بسبب كبح الكثير من الأفراد لرغباتهم الهمجية وأهوائهم .

ويؤكد علماء النفس على أهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين الذات لدى الطفل ، وتمر الذات بمرحلتين رئيستين : المرحلة الأولى وتبدأ من العام الأول حتى بداية العام الثاني ، وتخضع الذات في هذه الفترة لمبدأ اللذة ، فيحاول الطفل القيام بأي سلوك يحقق له المتعة واللذة ويبعده عن الألم ، ويكون مصدر اللذة لدى الطفل هو الفم وهو وسيلته للتعرف على الأشياء . ثم تبدأ المرحلة الثانية مع بداية العام الثاني إلى الثالث وفيها تتكون الذات الشعورية لدى الطفل ، وتلعب الأم ، أو من ينوب عنها ، دوراً هاماً في تكوين الذات في هذه المرحلة ، وتبدأ الأم في هذه المرحلة توجيه الطفل وتعديل سلوكه ، ويبدأ الطفل في هذه المرحلة معرفة الألم كعنصر جديد في حياته ، ويحاول تعديل سلوكه في المواقف المختلفة ، وتعلم أنماط السلوك المتوقعة منه ليكسب رضاء أمه واستحسانها (فهمي ١٩٧٩) ، ومن هنا يبدأ التكوين الطبيعي للأنا لدى الطفل ، ويلعب الأنا دوراً هاماً في تكوين شخصية الفرد وفي تحديد علاقاته بالآخرين ، فالأنا يعمل على تحقيق التوازن بين شخصية الفرد ورغبات المجتمع .

الاتجاه الثاني : الاتجاه الاجتماعي

ويرى علماء هذا الاتجاه أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تدريب الطفل للمشاركة في المجتمع

وإعداده ليكون عضواً فعالاً فيه . والهدف الأساسي للتنشئة الاجتماعية من وجهة نظر هذا الاتجاه ، هو تحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية ، ويركز علماء هذا الاتجاه على الجوانب الإيجابية للتنشئة والتي تجعل الأفراد يتوافقون تلقائياً مع مجتمعهم دون الشعور بالكف والصراع نتيجة لتوافقهم مع رغبات المجتمع (Levin 1969, p. 507) . فعملية التنشئة الاجتماعية هي التي تخلق نوعاً من التضامن ، والتوازن ، والتماسك في المجتمع . وتأثر علماء هذا الاتجاه بدوركايم Durkheim وفكرة العقل الجمعي ، إذ يرى دوركايم أن المجتمع وإن كان يتكون من مجموعة من الأفراد ، إلا أن له وجود مستقل عن هؤلاء الأفراد يتمثل في العقل الجمعي ، والذي له صفة الجبر والالزام على الأفراد ، فالفرد ليس حراً في تكوين شخصيته ولكن المجتمع هو الذي يحدد شخصية أفراده ، وهو الذي يحدد طريقة تفكيرهم ، وهو الذي يحدد سلوكهم . ومن علماء الاجتماع المحدثين الذين اهتموا بالأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية ليدز وبارسونز Lidz & Parsons ، إذ أكد ليدز بأن الطفل عادة ما يحتاج إلى والدين في حياته ، والد من نفس جنسه يقتدى به ، ووالد من الجنس الآخر يستمد منه الحب والحنان ويشعره بأهميته في الوجود (Lidz 1968, pp. 582:583) . وقد أوضح بارسونز أهمية تباين أدوار الزوجين في الأسرة لضمان استمرار الأسرة واستقرارها . ويؤكد بارسونز أن هذا التباين يستمد وجوده من اختلاف الطبيعة البيولوجية للجنسين ، فدور المرأة في الأسرة دور تعبيري عاطفي ، في حين أن دور الرجل في الأسرة دور وسيلي يسعى إلى تحقيق احتياجات الأسرة الاقتصادية . ويؤكد بارسونز أن أي اضطراب في أدوار الزوجين وقيام الرجل بدور المرأة في رعاية الأبناء ، وقيام المرأة بالوظيفة الوسيلية وحماية الأسرة وإعالتها مادياً يؤدي إلى اضطراب صورة الوالدين في الأسرة . ويرى بارسونز أن الثقافة العامة السائدة في المجتمع هي التي تحدد السلوك المتوقع من كل دور ، لذا فإن هذه الأدوار المتوقعة تختلف من مجتمع إلى آخر ، ويؤكد بارسونز أهمية الأسرة في تعليم الفرد الأدوار المتوقع منه أداؤها في المستقبل ، وركز بارسونز على دور الأم في السنوات الثلاث الأولى ، أما ما بعد ذلك فيكون دور الأسرة ككل مهم بالنسبة للطفل ولنمو شخصيته (Parsons 1956) . وهكذا يؤكد علماء هذا الاتجاه أن الوظيفة الأساسية للتنشئة هي تلقين الأفراد لأدوارهم المستقبلية حتى يمكنهم أن يحققوا إنجازات المجتمع ومتطلباته ، وغرس القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف في نفوس الأفراد لتحقيق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع .

الاتجاه الثالث : الاتجاه الأنثروبولوجي

ويرى علماء هذا الاتجاه أن من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية هي قدرتها على حفظ الثقافة ونقلها من جيل إلى آخر . والتنشئة الاجتماعية هي التي تقوم بعملية التثقيف هذه ، فالتنشئة الاجتماعية هي الوعاء الأول الذي يستطيع المجتمع من خلاله حفظ ثقافته ، ويؤكد علماء

الأنثروبولوجيا أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية امتصاص تلقائية من الطفل لثقافة المجتمع المحيط به ، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها في طفولته الأولى ، وهذه الأساليب تختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف الثقافة السائدة . فثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في كل مجتمع . والأسرة هي المسؤول الأول عن توصيل هذه الثقافة ، وهي التي تغرس قيم المجتمع وديانته وعاداته وتقاليده ونظمه في نفس الطفل . ويرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فرانز بواس وروث بينيدكت ومرجريت ميد Framz Boas, Ruth Benedict, Margret Mead أنه ليس هناك عمليات تعلم محدده لنقل الثقافة إلى الأفراد . فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال توجيهات الوالدين والأفراد البالغين المحيطين به ، ومن خلال ملاحظة سلوكهم وتقليده لهم ، ومن خلال أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة . وترى مرجريت ميد وزملائها أن التنشئة الاجتماعية هي عملية توصيل الثقافة بشكل مباشر أو غير مباشر لسلوك الطفل (Levin 1969, pp. 505:506) . ومن أوائل الرواد الأنثروبولوجيين الذين أكدوا أهمية العلاقة بين الثقافة والتنشئة الاجتماعية روث بينيدكت ، إذ ترى هذه الباحثه أن شخصية الفرد وما بها من جوانب إيجابية وسلبية ما هي إلا انعكاس لثقافة المجتمع ولأساليب التنشئة الاجتماعية التي تعرض لها ، وقد أوضحت روث بينيدكت مثالاً لهذه العلاقة المتبادلة بين الثقافة والتنشئة الاجتماعية في دراستها لثلاث مجتمعات هي الزوني والدوبو والكواكيوتل ، وأكدت في هذه الدراسة كيف أن ثقافة الزوني المعتدلة أدت إلى خلق نمط شخصية أبوللونية معتدلة . فثقافة الزوني تدعوا إلى الاعتدال والاهتمام بالشعائر الدينية ، فهم لا يهتمون بالثروة الاقتصادية كهدفاً في حد ذاتها ، بل كوسيلة للحصول على مكانة دينية أفضل ، لذا ترى بينيدكت أن هذه الثقافة أدت إلى تكوين شخصية معتدلة مسالمة لا تشرب الخمر أو المخدرات ، ولا تستعمل القسوة والضرب المؤلم في رقصاتها ، وتتميز بالتمسك بالتقاليد وعدم الرغبة في التغير ، بل إن الزوني ينظرون نظرة الشك والريبة لكل تغير . وعلى العكس من ذلك نجد الدوبو يتصفون بالشخصية الديونزيانية العدوانية . فهم يعتقدون بالسحر وأن لديهم قوة شيطانية ، وكانوا منذ قرون مضت يأكلون لحوم البشر ، وأهم سمات شخصية الدوبو الغدر والفوضى والعدوان وعدم الإخلاص بين الزوجين والإيمان بالسحر والميل إلى العنف والتعذيب وتعاطي المخدرات . وهكذا تؤكد بينيدكت أن العوامل الاجتماعية والثقافية هي العوامل الأساسية في تحديد سمات الشخصية في أي مجتمع ، فليس هناك سمات عامة تنطبق على جميع المجتمعات ، فمفهوم الأمانة يختلف من مجتمع إلى آخر ، فما يعتبره مجتمع ما أمانة ، قد لا يعتبره مجتمع آخر أمانة ، فالأمانة قيمة نسبية تختلف من مجتمع لآخر (Benedict 1980, pp. 170 : 171) .

أنماط الدراسات الاجتماعية الخاصة بالتنشئة الاجتماعية

تنقسم الدراسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية إلى عدة أنماط وفقاً لاختلاف موضوعاتها ، فهناك بعض الدراسات التي وجهت لدراسة أساليب التنشئة الاجتماعية في مجتمع محدد ، وفي حدود إقليمية ريفية أو حضرية معينة مثل دراسة سيرز Sears لأمريكا ودراسة حامد عمار لقرية سلوا ، وهناك دراسات مقارنة قام بها العلماء لمقارنة أساليب التنشئة الاجتماعية في عدة مجتمعات .

فقد قام سيرز بدراسة أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في ولاية نيوإنجلند في أمريكا ، وقام بدراسة منطقتين سكنيتين ، ينتمي سكان الأولى للطبقة الوسطى وينتمي سكان الثانية للطبقة العاملة ، وحاول معرفة أهم الاختلافات السائدة بينهما ، وما هو تأثير أساليب التنشئة على شخصية الأبناء ؟ وقد وجه سيرز اهتمامه لدراسة عدة مواقف كالرضاعة والفطام والإخراج والاستقلالية والعدوانية والنوم . ويؤكد سيرز في دراسته أهمية هذه المواقف في تشكيل شخصية الفرد . فعملية الرضاعة ليست مجرد عملية بيولوجية للحصول على الغذاء ، بل هي محاولة من الطفل للحصول على الحب والحنان من الأم . والطفل يتعلم منذ الأيام الأولى أن بكاءه يعني اجتذاب اهتمام أمه إليه ، ويبدأ في تكوين علاقة متبادلة ولغة مشتركة بينه وبين أمه . وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن معظم الأمهات الأمريكيات يملن إلى تنظيم الرضاعة ولكن ليس بشكل صارم ، أما فيما يتعلق بالفطام فتميل بعض الأمهات إلى فطام الطفل في سن خمسة إلى ثمانية أشهر ، في حين تميل بعض الأمهات لفطام الطفل في سن إحدى عشر شهراً . ولاحظ سيرز أن هناك اختلافا بين الأمهات في الفترة التى يستغرقنها لإتمام عملية الفطام فأحياناً تستغرق فترة الفطام عدة أشهر ، وأحياناً تستغرق سنة كاملة . ولاحظ سيرز أن الأمهات اللاتي يبدأن عملية الفطام في سن مبكر ينتهين منها في سن مبكر أيضاً . وقد انقسم علماء النفس في موقفهم تجاه سن الفطام إلى اتجاهين : الاتجاه الأول ومن أنصاره فرويد ويرى أن الطفل يشعر بلذة كبيرة في عملية الرضاعة ، وكلما كانت فترة الرضاعة أطول ، كلما شعر الطفل بالارتياح النفسي أكثر ، وأكد ديفيد ليفي David Levin هذه النتيجة من ملاحظته لعادة مص بعض الأطفال لابهامهم ، إذ يرى أن معظم الأطفال الذين يتبعون هذه العادة لم يأخذوا فترة كافية في عملية الرضاعة . الاتجاه الثاني ومن أنصاره سيرز ووايز Sears & Wiz ويعارض آراء فرويد ويرى أنه كلما تأخر سن الفطام كلما زاد إحساس الطفل بالحرمان والألم عند الفطام ، وذلك لازدياد تعلق الطفل بعملية الرضاعة وإحساسه بمتعتها . وقد أكد سيرز في هذه الدراسة أنصار الاتجاه الثاني ، وأشار إلى أن معظم الأمهات اللاتي ذكرن أن أطفالهن أظهروا تأثراً وغضباً عند عملية الفطام كن الأمهات اللاتي فطمن أطفالهن عند سن إحدى عشر شهراً ، أي في سن متأخر نسبياً (Sears . 1957, p. 86)

ومن الدراسات العربية الرائدة في التنشئة الاجتماعية دراسة حامد عمار لقرية سلوا في مصر ، إذ وجد عمار أن الملاحظة والتقليد هي المصدر الأول لتعلم الأطفال لأدوار الكبار الراشدين ، إذ يحاول الأطفال ملاحظة سلوك الكبار في الحياة اليومية وتقليده ، وركز حامد عمار على بعض المواقف مثل الرضاعة والفطام والعدوان والفروق بين الجنسين ، ويرى عمار أن أهم ما يميز عملية التنشئة الاجتماعية في القرية بوجه عام هي التساهل واللين في التعامل مع الأطفال في السنوات الأولى ، والتشدد والحزم خلال المراحل التالية . فوجد عمار أن الأم الريفية تميل إلى الرضاعة الطبيعية ، ويميل الوالدين إلى إطالة فترة الرضاعة للطفلة الأنثى عن الطفل الذكر ، وعملية الرضاعة في الريف المصري لا تخضع للتنظيم ، فالأم ترضع ابنها من ثديها وقت حاجته دون أي تقيد بمواعيد ثابتة ، وتختلف عملية الرضاعة من طفل إلى آخر . أما فيما يتعلق بالفطام ، فالأسلوب الشائع في الريف المصري هو الفطام الفجائي ، بأن تضع الأم مادة الصبار أو الملح أو الحناء على الثدي لتنفير الطفل منه . والفطام لا يتم من الثديين في وقت واحد بل تبدأ في ثدي وبعد فترة من الزمن تنتقل إلى الثدي الآخر . أما فيما يتعلق بالإخراج ، فليس هناك أي تدريبات للطفل على عملية الإخراج حتى سن الخامسة أو السادسة ، وعندها يبدأ الطفل بالشعور بالضوابط على سلوكه . أما فيما يتعلق بمواقف العدوان ، فالوالدين يميلان إلى القسوة في حالة عدوان الطفلة أكثر من عدوان الطفل الذكر ، ويستخدم الوالدين العقاب البدني كوسيلة للردع فهم يؤمنون بمبدأ « العصا لمن عصا » ، ويؤكد عمار أن المجتمع الريفي يميل إلى تفضيل الذكور عن الإناث لمكانة الرجل الاقتصادية والاجتماعية في الريف (عمار ١٩٨٧) .

وهناك دراسة أخرى في نفس المجال قام بها محمود عبد القادر عن أساليب التنشئة الاجتماعية في الريف المصري ، وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث فيما يتعلق بمواقف الرضاعة والفطام أنه لا توجد فروق في موقف الأمهات تبعاً لاختلاف الجنس ، فأساليب الأمهات في الرضاعة والفطام واحدة سواء كان المولود ذكرا أم أنثى، وهذه النتيجة تخالف نتائج عمار الذي يرى أن فترة رضاعة الطفلة أطول في قرية سلوا. كما أوضحت الدراسة أن معظم الأمهات الريفيات يستخدمن الرضاعة من الثدي وهذه النتيجة تؤيد نتائج عمار، وأوضح عبد القادر أن هناك علاقة عكسية بين تعليم الأم وعملية الرضاعة من الثدي، فعمظم الأمهات غير المتعلمات يستخدمن الرضاعة من الثدي، في حين تقل نسبة الرضاعة من الثدي بين الأمهات المتعلمات، كما أوضح أن هناك علاقة عكسية بين مستوى معيشة الأسرة وأسلوب الرضاعة، فحينما يرتفع مستوى المعيشة تميل الأمهات إلى استخدام أسلوب الرضاعة الصناعية، الذي يعتبر مكلفاً اقتصادياً، ويتطلب وعي نسبي بكيفية الرضاعة الصناعية. أما فيما يتعلق بالفطام، فتنحصر في الريف المصري في أربعة مواقف رئيسة: الفطام القاسي وهو الفطام بالصبار، والفطام الفجائي، والفطام التدريجي، والفطام التلقائي. ويذكر عبد القادر أن الفطام الفجائي أكثر انتشاراً بين الأميات، والفطام التدريجي أكثر انتشاراً بين المتعلمات. ويرى عبد القادر أن الفطام

الفجائي يؤدي إلى تكوين خبرات مؤلمة لدى الطفل وتكون لديه نوع من التناقض العاطفي والواجداني، كما أن طول فترة الرضاعة تؤدي إلى اعتماد الطفل على الآخرين لإشباع رغباته وحاجاته . ويذكر عبد القادر أن أساليب التنشئة الاجتماعية في الريف المصري تتميز بالتسامح والتساهل من قبل الوالدين ، وهذا التسامح قد يؤدي إلى عدم الانضباط في سلوك الفرد وتلقائية في التعبير الانفعالي ، وعدم الاحساس بالزمن ، وعدم احترام الوقت ، وعدم وضوح معنى القانون والنظام ، والأهم من ذلك هو الاعتماد القوي على الأم والالتصاق بها وعدم نضج الأنا الاجتماعي (عبد القادر ١٩٧٠ ، ص ص ٥٦ : ٥٨) .

ووجه فريق آخر من الباحثين اهتمامهم لمقارنة أساليب التنشئة الاجتماعية في عدة مجتمعات ، ومن هذه الدراسات دراسة منترن Minturn المقارنة لمجتمع القرية في عدة مجتمعات كالمكسيك ، والهند والفلبين ، وأوكيناوا ، وقرية جوسي في أفريقيا ، ونيوإنجلند ، إذ أشار منترن أن أساليب التنشئة الاجتماعية تختلف بين هذه المجتمعات في عدة مواقف مثل إظهار العواطف ، والتذبذب في العواطف ، والتدريب على تحمل المسؤولية ، والوقت الذي تقضيه الأم مع الطفل . فقد أظهرت هذه الدراسة أن أقل المجتمعات إظهاراً للحب والعواطف هي الهند والمكسيك وأكثر المجتمعات إظهاراً للحب هي نيوإنجلند ، وأرجع الباحث هذه النتيجة إلى نمط معيشة الأسرة ، فالنمط الشائع في السكن في الهند والمكسيك هو السكن في الفناء ، وليس هناك أي نوع من الخصوصية في السكن مما لا يتيح الفرصة للأم لإظهار عواطفها لأبنائها . كما ذكر الباحث أن هناك عوامل أخرى تؤثر في إظهار الحب كعدد الأطفال وترتيب الطفل في الأسرة ، أما من حيث التذبذب في إظهار العواطف فقد كانت الأم الأفريقية ثم نيوإنجلند من أكثر الأمهات تذبذباً في إظهار العواطف . وأرجع الباحث تذبذب الأم في إظهار العواطف إلى إجبارها لقضاء ساعات أطول مع أطفالها دون مساعدة خارجية ، إذ يرى منترن أن الأم التي تعيش في أسرة ممتدة مع الجدات أو القريبات تكون أكثر استقراراً في العواطف من الأم التي تعيش في أسرة نووية ، والمجال لا يتسع هنا لذكر جميع أوجه الشبه والاختلاف بين هذه المجتمعات في المواقف المختلفة ولكن يمكننا القول أن أهم عوامل اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية بين هذه المجتمعات هي شكل الأسرة ، وتوفر الخصوصية لدى الأسرة ، وعدد الأطفال ، وترتيب الأطفال ، وخروج المرأة للعمل (Minturn 1968) .

وهناك دراسة أخرى مقارنة قام بها لمبرت Lambert على عشر مجتمعات هي الأمريكان ، والإنجليز الكنديين ، والفرنسيين ، والفرنسيين البلجيك ، والهولنديين ، والإيطاليين ، واليونانيين ، والبرتغاليين وحاول في هذه الدراسة معرفة مواقف الوالدين في تنشئة أبنائهم ، كدور الآباء في تقديم المساعدة للأبناء ، وموقف الآباء من محاولة الأبناء جذب انتباه الآباء ، وموقف الآباء من مشاجرات الأبناء ، وموقف الآباء من ائتلاف الأبناء للأشياء ، وموقف الآباء من الفروق بين الجنسين . وقد

أكدت الدراسة أن أساليب التنشئة تختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف الثقافة السائدة ، وفي نفس الوقت تختلف من طبقة اجتماعية إلى أخرى في نفس المجتمع ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، أظهرت الدراسة أن موقف الآباء الأمريكان يتسم بالتسامح فيما يتعلق بعدوان الأطفال ، وعادة ما يقف الآباء إلى جانب الأبناء في حالة شجارهم مع الآخرين ، وكذلك يلاحظ أن الفروق بين الطبقات تبدو كبيرة خاصة فيما يتعلق بالانضباط ، فالطبقة الوسطى عادة ما تكون أقل قسوة من الطبقة الدنيا في أمريكا ، أما فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين فليس هناك فروق تذكر بين الطبقات ، والأدوار المتوقعة من الجنسين تكاد تكون واحدة في جميع الطبقات . ومن النتائج المشتركة في جميع المجتمعات أن الطبقة الدنيا في جميع المجتمعات كانت أكثر ميلاً إلى القسوة في تنشئة أطفالها من الطبقة الوسطى (Lambert 1979) .

وإن كانت هذه الدراسات قد وجهت اهتمامها إلى أساليب التنشئة الاجتماعية التي يستخدمها الوالدين في المجتمعات ، فإن هناك دراسات أخرى قد وجهت اهتمامها إلى القيم التي يحرص الوالدين على غرسها في الأبناء ، على اعتبار أن الثقافة تشتمل على جانبين رئيسين هما : الجوانب المادية والتي تتمثل في السلوك الفعلي للأفراد ، والجوانب اللامادية والتي تتمثل في القيم التي يؤمن بها الأفراد ، وقد وجه بعض العلماء ومنهم كوهين Melvin Kohn اهتمامه للكشف عن القيم التي يحرص الوالدين في مختلف الطبقات الاجتماعية على غرسها في أبنائهم في مدينة واشنطون د . س في أمريكا ، وقد حدد كوهين مجموعة من القيم التي يحرص الآباء على توافرها في الأبناء مثل السعادة ، التفهم ، الاستقلالية ، الأخلاق الحميدة ، ضبط النفس ، الاجتهاد ، النظافة ، الترتيب ، الفضول وغيرها من الصفات . وأسفرت الدراسة عن أن الوالدين من الطبقة الوسطى يضعون السعادة وضبط النفس من الصفات الأساسية التي يفضلونها في أبنائهم ، في حين يضع الآباء في الطبقة الدنيا النظافة والترتيب في الدرجة الأولى . كذلك يضع الآباء من الطبقة الدنيا اهتماماً كبيراً لفكرة الأمانة ويضعونها في المراتب الأولى لاعتقادهم بأن الأمانة هي التي تجعلهم يكسبون احترام الناس ، فهم يحاولون تأكيد المبدأ القائل « إنه فقير ولكن أمين » ، في حين لا يضع الوالدين في الطبقة الوسطى الأمانة في نفس الدرجة من الأهمية ، ويضع الوالدين من الطبقة الوسطى أهمية كبيرة لاستقلالية الطفل واعتماده على نفسه ، في حين يضع الوالدين من الطبقة الدنيا أهمية كبيرة لطاعة الأبناء (Kohn 1974) .

بعد استعراض أهم الاتجاهات والدراسات التي تناولت موضوع التنشئة الاجتماعية يمكننا القول أن النظرية الأساسية التي تستمد منها هذه الدراسة تساؤلاتها هي النظرية الثقافية المادية Cultural Materialism ، والتي تؤكد أن التغير في الجوانب المادية هو المحور الأساسي الموجه لثقافة المجتمع . وبما أن النظام الاقتصادي في المجتمع السعودي قد تعرض للتغير نتيجة لاكتشاف البترول ، فلابد وأن تتأثر النظم الاجتماعية الأخرى بهذا التغير . لذا فإنه يتوقع أن يحدث الكثير من التغير في

أساليب التنشئة الاجتماعية بين جيل الأمهات والجدات ، وهذا ما ستحاول هذه الدراسة التحقق منه .

التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وأثرها على الأسرة السعودية

يعتبر اكتشاف البترول في المملكة العربية السعودية نقطة تحول في حياة هذا المجتمع الرعوي البسيط ، فقد كان غالبية سكان الجزيرة العربية قبل عام ١٩٣٨ يعملون في الرعي ، وفئة قليلة تعمل في الزراعة والتجارة . وكان اكتشاف أول حقل للبترول في المملكة هو بداية انتقالها من اقتصاد رعوي يعيش على حد الكفاف ، إلى اقتصاد يتميز بالوفرة ، ويعتمد على منتجات البترول كمصدر أساسي للدخل . وقد ترتب على اكتشاف البترول عدة تغيرات اقتصادية وتجارية وحضارية وعمرانية وصحية وتعليمية في فترة وجيزة من الوقت . والأسرة كجزء من هذا المجتمع تأثرت تأثراً كبيراً بهذه التغيرات المادية الملحوظة التي اجتاحت المجتمع السعودي . فالعديد من المدن الصناعية قد شيدت في مدينتي الجبيل وينبع وغيرها من مناطق المملكة ، والعديد من مصافي البترول أقيمت في الرياض والظهران وجدة وغيرها ، وأقيم العديد من الوزارات والمؤسسات الحكومية على أحدث طراز في مختلف أنحاء المملكة ، وشيد الكثير من المستشفيات والمستوصفات التي جهزت بأحدث الأجهزة الطبية في مختلف القرى والمدن ، وطورت شبكات المواصلات والطرق الجيدة ، حيث امتدت لتربط مختلف أنحاء المملكة في شريان واحد يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب .

لذا فإن الأسرة كجزء من هذا المجتمع تأثرت بهذه التغيرات ، وأهم هذه التغيرات هي تغير شكل الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية ، وتغير شكل الزواج من زواج داخلي إلى زواج خارجي ، وارتفع سن الزواج ، وارتفعت المهور ، وانتشرت العمالة الأجنبية المنزلية (ظاهرة الخدم) ، واستخدام الكثير من الأسر السعودية للأدوات التكنولوجية الحديثة ، وانتشار تعليم البنات ، وخروج المرأة إلى ميدان العمل ، وظهور العديد من الأعمال الإدارية والعسكرية والفنية والتجارية وغيرها للرجال ، مما أدى إلى انشغال الكثير من الرجال في الأعمال الحرة والأعمال التجارية من أجل كسب المزيد من المال ، وهذا مما زاد من أعباء المرأة وتحملها الكثير من مسؤوليات الأسرة خارج المنزل (Al Khateeb 1978) . وهذه التغيرات الاجتماعية المتعددة أثرت على الكثير من وظائف الأسرة ، فلم تعد الأسرة فقط هي المسؤولة عن تربية الأطفال ، بل أصبح هناك مؤسسات أخرى كالحضانة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام المختلفة تشارك في تربية الطفل وإعداده لدوره المستقبلي ، ولكن مازالت هناك وظائف أساسية تحتفظ بها الأسرة كالإشباع العاطفي والوجداني لأفرادها ، والتنشئة الاجتماعية للأطفال خاصة في الثلاث سنوات الأولى ، هذا إلى جانب الوظيفة البيولوجية التي تمد المجتمع بالأفراد وغيرها من وظائف .

وحتى هذه الوظائف التي مازالت الأسرة تحتفظ بها ، تأثرت طريقة أداء الأسرة لها بالتغيرات الاقتصادية التي اجتاحت المجتمع السعودي ، مثل استخدام بعض النساء لوسائل تحديد النسل ، ومشاركة العمالة الأجنبية المنزلية في تربية الأطفال . لذا حاولت هذه الدراسة معرفة مدى تأثر أساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي بالتغيرات الاقتصادية التي عمت المجتمع السعودي ، وذلك من خلال سؤال مجموعة من الأمهات والجدات عن اتجاهاتهن نحو التنشئة ، وكانت أهم نتائج هذه الدراسة هي :

الرضاعة

يعتبر الوليد البشري هو أكثر الكائنات الحية ضعفاً وأطولهم فترة حضانة ، فالطفل البشري يظل في فترة عجز لعدة سنوات ، في حين تستطيع بعض صغار الحيوانات الأخرى الاعتماد على نفسها بعد بضعة ساعات من ولادتها . وعملية الرضاعة من العمليات الهامة في حياة الطفل البشري ، فهي ليست مجرد عملية بيولوجية للحصول على الغذاء بل هي علاقة عاطفية وجدانية متبادلة بين الطفل وأمه . فطريقة رضاعة الأم لوليدها وحمله بين ذراعيها بحب وحنان تؤثر على نفسية الطفل وإحساسه بالأمان ، في حين أن إرضاع الطفل بشكل سريع وقلق يؤثر على نفسية الطفل وإحساسه بعدم الأمان ، فكما ذكرت ديبوا Du Bois أن طريقة إرضاع الأم لطفلها في مجتمع الألور وإظهارها العصبية والتعب أثناء عملية الرضاعة ، ومحاولة إنهاء الرضاعة بشكل سريع دون أي إظهار للحب والحنان يشعر الطفل بالقلق والعصبية الدائمة ويؤثر على علاقته بالجنس الآخر في المستقبل .

وتتأثر أساليب الرضاعة المتبعة في أي مجتمع بأنماط الثقافة السائدة في ذلك المجتمع ، وتؤكد هذه الدراسة ارتباط أساليب الرضاعة المتبعة في المجتمع السعودي بأنماط الثقافة السائدة فيه . ففي المجتمع السعودي التقليدي نجد أن أسلوب الرضاعة الشائع هو الرضاعة غير المنتظمة ، ذلك أن ٧٢,٥٪ من الجدات ذكرن أنهن استخدمن الرضاعة غير المنتظمة ، في حين ذكرت ٤١٪ فقط من جيل الأمهات أنهن يستخدمن هذه الطريقة في إرضاع الطفل ، وذلك قد يرجع إلى تواجد المرأة في المجتمع السعودي التقليدي بصفة مستمرة في المنزل ، إلى جانب عدم الاهتمام بعنصر الوقت في السابق ، مما يجعل الأم لا تلتزم بوقت محدد للرضاعة فهي تعطي الطفل الرضعة وقت حاجته (جدول رقم ١) .

كما أظهرت هذه الدراسة ارتفاع نسبة الرضاعة الطبيعية في الماضي عنها في الحاضر ، إذ ذكرت ٧٧٪ من الجدات أنهن استخدمن الرضاعة الطبيعية ، و ٢٠,٨٪ استخدمن الجمع بين الرضاعتين . في حين نجد أن ٢١,١٪ فقط من الأمهات استخدمن الرضاعة الطبيعية ، و ٥٠,٥٪ استخدمن الجمع بين الرضاعتين ، و ٢٨,٤٪ استخدمن الرضاعة الصناعية . وهذا يعني أن للطفرة الاقتصادية

جدول رقم (١) يوضح نوعية رضاعة الامهات والجدات

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
رضاعة منتظمة	٥٠	٥٢,٦	١٨	١٩,٨
رضاعة غير منتظمة	٤١	٤٣,٢	٦٦	٧٢,٥
غير موضح	٤	٤,٤	٧	٧,٧
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

تأثير سلبي على أساليب الرضاعة المتبعة في المجتمع السعودي المعاصر ، فرغم أهمية الرضاعة الطبيعية من الناحية النفسية والاجتماعية للطفل ، إلا أن الكثير من الأمهات يعتمدن على الجمع بين الرضاعتين أو الرضاعة الصناعية . وقد يرجع ارتفاع نسبة الجمع بين الرضاعتين في الوقت الحالي إلى عدة عوامل أهمها : العامل الاقتصادي والمتمثل في الوفرة المادية ، وارتفاع متوسط دخل الفرد من جهة وانخفاض سعر الحليب الصناعي من جهة أخرى ، وتغير شكل الأسرة ، كما سبق وأن ذكرت ، من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية ، مما جعل المرأة في الوقت الحالي تعاني من العزلة الاجتماعية ، وهذا ما يدفعها إلى زيارة الأهل والأصدقاء بحثاً عن الصحبة ، خاصة في حالة انشغال الزوج بأعماله لفترات طويلة خارج المنزل ، هذا إلى جانب خروج المرأة للتعليم أو العمل . ومن الأسباب التي ذكرتها الأمهات لأسباب عدم الرضاعة من الثدي هي :

- « ما كان عندي حليب كافي وكان طفلي دائم الصياح فنصحني الدكتور بالاستعانة بالرضاعة الصناعية ، ومع الوقت اتعود ابني على اللبن الخارجي ورفض الثدي » .
- « صدري كان فيه تشققات ويؤلمني جداً عند الرضاعة فاضطريت أعطي له الرضاعة القارورة » .
- « ولدت قيصرية واضطريت أقعد في المستشفى عدة أيام ، وكان الممرضات يعطوا للطفل الحليب الصناعي فاتعود عليه ورفض صدري » .
- ابني رفض صدري وكان يصر على الرضاعة ، يمكن علشان لبني قليل ما يكفيه ، والقارورة كانت أسهل له » .

ونلاحظ من هذه العبارات أن معظم الأمهات يرجعن سبب عدم إرضاع أبنائهن رضاعة طبيعية إلى عدم توافر اللبن الكافي لديهن من جهة ، ولتوافر الرضاعة الصناعية وتفضيل الطفل لها من

جهة أخرى . ومن الطريف أن نذكر هنا أن معظم الجدات يتهمن الأمهات في الوقت الحالي بقلة حنانهن على الأبناء لذلك لا يتوافر اللبن لديهن « فالحنان » من وجهة نظر الجدات « يجيب اللبن ، والقسوة تقلل اللبن » . ولكن المرأة العاملة لها رأي آخر ، فهي ترى أن المرأة في الماضي كانت تحرص على الرضاعة الطبيعية لأنها الوظيفة الوحيدة والأساسية للمرأة ، أما المرأة في الوقت الحالي فلديها العديد من الاهتمامات والأعمال التي تجعلها غير متفرغة بصفة دائمة لعملية الرضاعة الطبيعية . ويمكننا القول أن وجود البدائل وتوافر اللبن الصناعي ساعد على انخفاض نسبة النساء اللاتي يعتمدن على الرضاعة الطبيعية ، وميل الكثير منهن إلى أسلوب الجمع بين الرضاعتين .

وقد أوضحت الدراسة ارتفاع نسبة الرضاعة الطبيعية في جيل الأمهات والجدات في الطفل الأول عنها في الطفل الثاني أو الثالث ، بمعنى أنه كلما زاد عدد الأطفال ، كلما ارتفعت نسبة الاعتماد على الرضاعة الصناعية (جدول رقم ٢) .

الفطام

يعتمد الطفل على الرضاعة ، سواء كانت رضاعة طبيعية أو صناعية ، اعتماداً كبيراً خاصة في الشهور الأولى من حياته ، ولكن مع مرور الوقت يزداد احتياج الطفل إلى مواد متنوعة من الغذاء ، وهنا يكون دور الأم في تدريب الطفل بشكل تدريجي للتعود على المواد الغذائية الأخرى التي تتناسب مع قدراته ، حتى يتم الاستغناء نهائياً عن الرضاعة . ولكن في الواقع يختلف سلوك الأمهات في تدريب أطفالهن على الفطام ، إذ أحياناً ما تلجأ الأمهات إلى الفطام المفاجئ والذي يترك خبرات قاسية ومؤلمة لدى الطفل ، في حين تلجأ بعض الأمهات إلى الفطام التدريجي والذي لا يترك أي آثار سلبية لدى الطفل (Sears 1957) . ويتأثر اختيار الأم لوقت الفطام وطريقة الفطام بالثقافة السائدة في المجتمع . وتشير نتائج هذه الدراسة إلى ميل الأمهات السعوديات إلى فطام الطفل في وقت مبكر عن وقت فطام الجدات ، وإن كانت هذه الفترة مقارنة بالدول الغربية تعتبر متأخرة نسبياً . إذ يلاحظ أن نسبة كبيرة من الأمهات ٤٢,١٪ أشرن إلى أن سن فطام الطفل هو من سنة إلى سنة ونصف . وأول سن ذكرته بعض الأمهات للفطام هو سن ستة أشهر ، وإن كانت نسبة اللاتي ذكرن ذلك ١١,٦٪ فقط من مجتمع الدراسة . كما أوضحت الدراسة أن أكبر نسبة من الأمهات يبدأن فطام الطفل من ٢١ إلى ٢٤ شهر . وقد أبدى بعض الأمهات تخوفهن من أن فطام الطفل قد يؤدي به إلى رفض اللبن بصفة عامة ، لذلك تفضل الكثير من الأمهات الاستمرار في عملية الرضاعة إلى أن يكون الطفل قادراً على الاستغناء عن الرضاعة ومن ثم استخدام الكوب في شرب اللبن بشكل جيد . وبمقارنة الأمهات بالجدات نلاحظ عدم وجود اختلاف كبير بينهما ، إذ ذكرت ٤٧,٤٪ من الجدات أنهن يفطمن الطفل في سن ٢٧ شهر ، أي ما يقرب من سنتين وربع تقريباً . فالاختلاف بين الأمهات والجدات ليس كبيراً كما هو متوقع .

جدول رقم (٢) يوضح طريقة رضاعة الأمهات والجدات لأطفالهن حسب ترتيب الطفل

ترتيب الطفل	مجتمع الدراسة / طريقة الرضاعة	الأمهات		الجدات	
		العدد	٪	العدد	٪
الطفل الأول	رضاعة طبيعية	٢٠	٢١,١	٧٠	٧٧,٠
	رضاعة صناعية	٢٧	٢٨,٤	٢	٢,٢
	الجمع بين الرضاعتين	٤٨	٥٠,٥	١٩	٢٠,٨
	المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠
الطفل الثاني	رضاعة طبيعية	١١	١١,٦	٦٧	٧٣,٦
	رضاعة صناعية	٢٢	٢٣,٢	٣	٣,٣
	الجمع بين الرضاعتين	٣٧	٣٨,٩	٢٠	٢٢,٠
	غير موضح	٣٧	٣٨,٩	١	١,١
	لا ينطبق*	٢٤	٢٥,٣	---	---
	المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠
الطفل الثالث	رضاعة طبيعية	٤	٤,٢	٦٧	٧٣,٦
	رضاعة صناعية	١٠	١٠,٥	٤	٤,٤
	الجمع بين الرضاعتين	٢٩	٣٠,٥	١٩	٢٠,٩
	غير موضح	١	١,١	١	١,١
	لا ينطبق	٥١	٥٣,٧	---	---
	المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠
الطفل الرابع	رضاعة طبيعية	٤	٤,٤	٦٠	٦٥,٩
	رضاعة صناعية	٣	٣,٣	١	١,١
	الجمع بين الرضاعتين	١٣	١٣,٥	٢٤	٢٦,٤
	غير موضح	١	١,١	٦	٦,٦
	لا ينطبق	٧٤	٧٧,٧	---	---
	المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	٩٥

* لا ينطبق تعني أن ٢٤ من الأمهات في مجتمع الدراسة ليس لديهن سوى طفل واحد

ويختلف أسلوب الأمهات في فطام الطفل من مجتمع إلى آخر ، كما قد يختلف في المجتمع الواحد من وقت إلى آخر . إلا أننا نلاحظ أن الأسلوب الشائع والمفضل بين الأمهات والجدات على حد سواء هو الفطام التدريجي (جدول رقم ٤) الذي يوضح أن نسبة ٦١,١٪ من الأمهات و ٦٤,٨٪ من الجدات استخدمن الفطام التدريجي ، وهناك طريقة أخرى للفطام تستخدمها بعض الأمهات هي الفطام التلقائي ، إذ استخدمت ٣١,٦٪ من الأمهات و ١٣,٢٪ من الجدات هذا النوع من الفطام ، والذي يتم فيه فطام الطفل بشكل عفوي دون أي تدخل من الأم لمنع الرضاعة ، ولكن يمتنع الطفل من تلقاء نفسه عن الرضاعة لعدم احتياجه لها ، ولاعتماده على الأكل الخارجي لدرجة كبيرة تساعده على الاستغناء عن الرضاعة .

جدول رقم (٣) يوضح فترة رضاعة الامهات والجدات لأطفالهن

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
أقل من سنة	٣٥	٣٦,٨	٢٢	٢٤,٢
١ — ١ ١/٢ سنة	٤٠	٤٢,١	٢٤	٢٦,٤
١ ١/٢ — ٢ سنة	٢٩	٢٠,٠	٤٠	٤٤,٠
٢ سنة فأكثر	١	١,١	٤	٤,٤
غير موضح	—	—	١	١,١
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

جدول رقم (٤) يوضح طريقة فطام الأمهات والجدات لأطفالهن

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
فجائية	٦	٦,٣	١٨	١٩,٨
بالتدريج	٥٨	٦١,١	٥٩	٦٤,٨
تلقائية	٣٠	٣١,٦	١٢	١٣,٢
غير موضح	١	١,١	٢	٢,٢
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

ويلاحظ ارتفاع نسبة الفطام الفجائي في الماضي عنها في الحاضر ، فنجد أن نسبة ١٩,٨٪ من الجدات استخدمن أسلوب الفطام الفجائي ، والذي تقوم فيه المرأة بوضع مادة الصبار أو المر أو الحناء أو بعض الشعر على الثدي حتى ينفر الطفل منه ، في حين لم تستخدم سوى ٦,٣٪ فقط من الأمهات هذه الطريقة ، وذلك قد يرجع إلى انتشار بعض المفاهيم التربوية الحديثة بين الأمهات ، حيث إن معظم الأمهات في هذه الدراسة حاصلات على التعليم الجامعي .

ويعتبر قرار الفطام من القرارات الخاصة بالمرأة بصفة عامة ، فنجد أن نسبة ٧١,٦٪ من الأمهات و ٧٨٪ من الجدات اتخذن قرار الفطام بمفردهن ، ولكن يلاحظ ارتفاع نسبة مشاركة الزوج في هذا القرار بين الأمهات عنها بين الجدات ، إذ أوضحت الدراسة أن نسبة ٢٥,١٪ من الأزواج شاركوا زوجاتهم في هذا القرار بين الأمهات ، في حين كانت مشاركة الزوج في هذا القرار قليلة جداً في الماضي .

القماط

تختلف عادات الشعوب الخاصة بالتنشئة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر ، كما يختلف لباس الطفل من مكان إلى آخر . ومن العادات السائدة في المجتمع السعودي عادة قماط الطفل ، والقماط هو قطعة قماش رفيعة وطويلة تلف حول الطفل بشكل حلزوني يمتد من الذراعين إلى الرجلين ، ويعتقد أن القماط يجعل جسم الطفل صلباً معتدلاً ، ويساعده على النوم لساعات طويلة ، لإن ترك ذراعي الطفل حرة ، من وجهة نظر الأمهات ، تجعل الطفل يستيقظ عدة مرات أثناء النوم ، ويجعل جسمه رخواً طرياً في المستقبل . وعادة القماط ليست خاصة بالمجتمع السعودي فحسب ، بل هناك العديد من الشعوب الأخرى في دول الخليج العربي ، وبعض القبائل الأفريقية ، والاتحاد السوفيتي (سابقاً) تستعمل القماط . ويرتبط بعادة القماط لباس آخر يطلق عليه المجتمع السعودي اسم « المهاد » وهو عبارة عن قطعة قماش مربعة كبيرة ، تثنى على شكل مثلث يوضع بها الطفل ، ويلف بشكل جيد يحفظ يديه ورجليه من الحركة أثناء النوم . والقماط عادة ما يستخدم وقت النوم في الثلاث شهور الأولى ، في حين أن المهاد يستخدم حتى نهاية السنة الأولى .

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن عادة القماط كانت شائعة لدى الجدات ٩٢,٣٪ من مجتمع الدراسة ، أما في الوقت الحالي فإنها انخفضت بشكل كبير وأصبحت نسبة كبيرة من الأمهات ٧٦,٨٪ يستخدمن المهاد فقط ، ويلاحظ أن نسبة ٢٢,١٪ من الأمهات في الوقت الحالي لا يستخدمن القماط أو المهاد للطفل ويفضلن ترك الطفل على حريته أثناء النوم ، وذلك يرجع لتأثرهن بالمبادىء التربوية الحديثة .

الإخراج

من المواقف الهامة في حياة الطفل هي عملية تدريب الطفل على عادات النظافة واستخدام دورة المياه للتخلص من الفضلات . وعملية الإخراج من المواقف الهامة والصعبة في حياة الطفل لأنها تتضمن تعويد الطفل على موقف يخالف الفطرة الطبيعية للكائنات الحية . فالوضع الطبيعي للكائن الحي أن يتخلص من الفضلات وقتما يريد ، بمعنى أنها عملية بيولوجية يقوم بها الكائن الحي بشكل تلقائي . ولكن الوضع بالنسبة للإنسان يختلف ، فهو بوصفه عضواً في جماعة يخضع لعادات الجماعة فيما يتعلق بالنظافة ، فالعملية بالنسبة للإنسان أصبحت عملية ثقافية ، ويختلف سن التدريب على النظافة ، وطريقة التعويد على النظافة من مجتمع إلى آخر . وتشير نتائج الدراسة إلى ميل الجدات إلى تدريب أطفالهن على النظافة في سن مبكر عن الأمهات في الوقت الحالي ، فنجد أن نسبة ٢٤,٢٪ من الجدات أي ما يعادل ربع مجتمع الدراسة بدأن تعويد أطفالهن على الإخراج قبل اتمام السنة الأولى من عمر الطفل ، في حين نجد أن نسبة ١٣,٧٪ من الأمهات بدأن تدريب أطفالهن في هذا السن . كما نلاحظ أن نسبة كبيرة من الأمهات ٧٠,٥٪ تميل إلى تأخير فترة تدريب الطفل على الإخراج في السنة الثانية من عمر الطفل ، في حين نجد أن نسبة ٥٧,١٪ من الجدات بدأن تدريب أطفالهن في هذا السن (جدول رقم ٥) وقد يرجع اختلاف الأمهات عن الجدات في تعويد الأطفال على عادات النظافة إلى توافر الحفائض الجاهزة واعتدال ثمنها وسهولة استعمالها بحيث أصبحت في متناول الجميع . أما في الماضي ، فنتيجة لاستخدام الأمهات لحفائض من القماش ، واضطرار المرأة إلى غسلها عدة مرات في اليوم بطريقة يدوية ، أدى إلى تدريب الكثير من الأمهات لأطفالهن على الإخراج في سن مبكر للتخفيف من أعبائها المنزلية .

جدول رقم (٥) يوضح متى بدأت الأمهات والجدات تدريب أطفالهن على الإخراج

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
أقل من سنة	١٣	١٣,٧	٢٢	٢٤,٢
أقل من سنتين	٦٧	٧٠,٥	٥٢	٥٧,١
أقل من ثلاث سنوات	١٣	١٣,٧	١١	١٢,١
ثلاث سنوات فأكثر	٢	٢,١	٤	٤,٤
غير موضح	—	—	٢	٢,٢
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

ويختلف أسلوب الأمهات عن الجدات في طريقة تدريب الطفل على النظافة ، ففي الوقت الذي نجد فيه أن نسبة ٨٣,٢٪ من الأمهات يستخدمن النصح والإرشاد ، نجد أن نسبة أقل ٦٣,٧٪ من الجدات يستخدمن هذه الطريقة . كم يلاحظ ارتفاع نسبة التهديد بالضرب بين الجدات عنها بين الأمهات ، إذ نجد أن نسبية ١٢,١٪ من الجدات استخدمن هذا الأسلوب لتدريب الطفل على النظافة مقابل ٢,١٪ من الأمهات استخدمن هذا الأسلوب . ونجد أن أسلوب العقاب البدني كوسيلة للتدريب على النظافة غير موجود لدى الأمهات في حين نجد أن نسبة ٣,٣٪ ذكرن هذا الأسلوب من الجدات . ولكن رغم هذا الاختلاف بين الأمهات والجدات ، إلا أن الفارق يعتبر فارق في الدرجة وليس في النوعية ، فالاختلاف بينهما ليس اختلافاً جذرياً بل هو اختلاف بسيط في الدرجة يرجع إلى اختلاف الظروف المادية وانتشار بعض المبادئ التربوية الحديثة بين الأمهات ، وأعتقد أنه من الضرورة الإشارة هنا إلى أن الكثير من الجدات مازلن يساهمن بشكل مباشر أو غير مباشر في تربية أحفادهن . ورغم تعلم الكثير من الأمهات ، إلا أن الكثير منهن مازلن يستخدمن نفس الأساليب التي تربين عليها ، فقد ذكرت إحدى الطبيبات في المقابلة التي أجريت معها إلى أنها مازالت تستخدم الحفائض من القماش في الثلاث شهور الأولى ، رغم توافر الحفائض الجاهزة في الأسواق ، لاعتقادها بأنها أفضل وأرق لجسم الطفل . وهذا ما يجعلنا نلاحظ الكثير من التشابه بين الأمهات والجدات في أسلوب تنشئة الطفل . وبصفة عامة يمكننا القول أن أسلوب الأمهات والجدات في المجتمع السعودي لا يميل إلى القسوة أو الشدة في المعاملة ، بل هناك الكثير من المرونة في سن التدريب وطريقة التدريب على النظافة (جدول رقم ٦) .

جدول رقم (٦) يوضح طريقة تدريب الأمهات والجدات لأطفالهن على الإخراج

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
– النصح والإرشاد	٧٩	٨٣,٢	٥٨	٦٣,٧
– التوبيخ والتأنيب	٦	٦,٣	٧	٧,٧
– التهديد بالضرب	٢	٢,٢	١١	١٢,١
– العقاب البدنى	—	—	٣	٣,٣
– أتركه ينظف لوحده	١	١,١	١	١,١
– أكثر من طريقة	٥	٥,٣	٩	٩,٩
– غير واضح	٢	٢,٢	٢	٢,٢
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

النوم

اعتاد الإنسان منذ بدأ الخليقة على العمل نهاراً والنوم ليلاً ، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا ﴾ (سورة النبأ ، أية ١٠ ، ١١) . وهكذا أصبح النهار هو وقت العمل والجد وطلب الرزق ، وأصبح الليل هو وقت الراحة والهدوء والخلود إلى النوم . وتختلف حاجة الإنسان إلى النوم من مرحلة عمرية إلى أخرى ، فالطفل الصغير يحتاج إلى فترات طويلة من النوم لبناء جسمه ، وكلما تقدم الإنسان في العمر كلما احتاج إلى ساعات نوم أقل . ويختلف موقف الأمهات في تحديد موعد نوم الأطفال ، وطريقة التدريب على النوم من ثقافة إلى أخرى ، فبعض الأمهات يحددن موعد ثابت لنوم الطفل ، وبعض الأمهات يتركن الطفل ينام وقتما يريد ، كما أن بعض الأمهات يدربن أطفالهن على النوم في موقف محدد بطريقة حازمة صارمة وقد يلجأن إلى الضرب ، في حين قد يلجأ بعض الأمهات إلى تهيئة الجو المناسب للنوم ، ويستخدمن قراءة بعض القصص قبل النوم للتعويد على النوم ، وهكذا تختلف هذه الأساليب باختلاف المعتقدات والقيم التي يؤمن بها الفرد .

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى ميل الأمهات إلى تحديد ميعاد ثابت للنوم أكثر من الجدات ، ذلك أن أهم ما يميز أسلوب الجدات هو التساهل وعدم تحديد مواعيد ثابته للنوم ، فنجد أن نسبة كبيرة من الجدات ٥٨,٢٪ لا يتبعن وقت محدد لنوم الطفل ، فهن يعتقدن أن النوم عملية تلقائية فالطفل سينام وقت حاجته للنوم ، وليس هناك ما يدعوا إلى إرغامه على النوم في وقت محدد . ولكن نلاحظ أن نسبة كبيرة من الأمهات لا يوافقن أمهاتهن على هذا الرأى ، إذ تميل ٧٣,٦٪ من الأمهات إلى تحديد مواعيد النوم للطفل وذلك لوعيهن بأهمية النوم بالنسبة للطفل ولتنظيم البرنامج اليومي للأسرة . وينبغي الإشارة هنا إلى أن وجهة النظر هذه لا تمثل رأي جميع الأمهات ، إذ نجد أن نسبة ٢٤,٢٪ من الأمهات لا يلتزمن بتحديد ميعاد ثابت لنوم الطفل ، إذ يؤكد هؤلاء آراء الجدات بأن الطفل سينام وقت حاجته إلى النوم ، وهن يفضلن عدم نوم الطفل في سن ما قبل المدرسة مبكراً حتى لا يستيقظ مبكراً ويجلس مع المربية فترة طويلة . ففي أيام العمل تفضل الأم نوم الطفل في وقت متأخر حتى يستيقظ في وقت متأخر أيضاً ، وفي أيام العطلات تفضل الأم نوم الطفل معها واستيقاظه معها حتى لا يزعجها عند الاستيقاظ مبكراً (جدول رقم ٧) .

ويختلف أسلوب الأمهات في تدريب أطفالهن على عادات النوم ، ولكن بصفة عامة يمكننا القول أن أهم ما يميز أسلوب الأمهات والجدات هو عدم استخدام القسوة والعنف ، فنجد أن نسبة كبيرة من الأمهات ٧٤,٧٪ يستخدمن أسلوب تهيئة الجو المناسب للنوم ، بتغيير ملابس النوم ، ومنع الضجيج ، وتخفيض الإنارة في الغرفة واستخدام قصة قبل النوم لمساعدة الطفل على النوم . في حين نجد أن أكثر أسلوبين استخدما من الجدات هو ترك الطفل ينام وقتما يريد ، وتهيئة الجو المناسب

للنوم (جدول رقم ٨) . ونلاحظ انخفاض نسبة العقاب البدني بين الأمهات والجدات بصفة عامة ، وإن كانت نسبة اللاتي استخدمن الضرب بين الجدات أعلى منها بين الأمهات ، فنجد أن نسبة الأمهات اللاتي استخدمن الضرب هي ٣,٣٪ ، في حين كانت نسبة الجدات اللاتي استخدمن الضرب ٦,٦٪ ، وهذا يوضح ارتفاع مستوى الوعى بين الأمهات وعدم اعتقادهن بأسلوب الضرب كوسيلة جيدة للتربية .

جدول رقم (٧) يوضح هل هناك وقت محدد لنوم الطفل لدى الأمهات أو الجدات

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٧٠	٧٣,٦	٣٦	٣٩,٦
لا	٢٣	٢٤,٢	٥٣	٥٨,٢
غير موضح	٢	٢,٢	٢	٢,٢
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

جدول رقم (٨) يوضح طريقة تعويد الأم لطفلها على النوم

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
– الضرب	٣	٣,٣	٦	٦,٦
– التهديد والتخويف	٨	٨,٤	١٣	١٤,٣
– تهيئة الجو المناسب للنوم	٧١	٧٤,٧	٣٣	٣٦,٣
– ترك الطفل ينام وقتما يريد	١٠	١٠,٥	٣٤	٣٧,٤
– غير واضح	٣	٣,٣	٥	٥,٤
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

العدوان

تختلف أساليب الناس في إظهار العدوان بين الكلمة النابية إلى استخدام العنف والشدة ، ويختلف الأفراد في طريقة إظهارهم لهذا العدوان ، فبعض الأفراد يصحبون عدوانهم بابتسامة ،

وبعضهم يصحبون عدوانهم بالثورة والغضب . والعدوان أشكال ، فالعدوان قد يكون بالقول ، أو قد يكون بالفعل والعمل . وتلقينا للعدوان يختلف من شخص إلى آخر ، كما أن درجة تحملنا للألم تختلف من فرد إلى آخر ، فهناك كلمات تكون أشد ألماً وإيذاء للنفس من الضرب لدى بعض الأفراد ، في حين أن الكلمات النابية والإيذاء قد لا يحرك ساكناً لدى البعض الآخر . والعدوان قد يكون موجه داخل الأسرة للأخوة ، أو لخارج الأسرة للأصدقاء أو الجيران . ويختلف موقف الآباء من عدوان الأبناء ، فبعض الآباء يقابلون عدوان الأبناء بالضرب أو الحبس ، وبعض الآباء يقابلون عدوان الأبناء بعدم الاكتراث بل التشجيع أحياناً دليل القوة والرجولة .

وتشير نتائج الدراسة إلى اختلاف مواقف الأمهات من العدوان فنجد أن نسبية كبيرة من الأمهات ٣٨,٩٪ يستخدمن أكثر من طريقة عند عدوان الطفل على إخوته ، إذ ذكرت الكثير من الأمهات إلى أن نوعية العقاب تختلف باختلاف فعل الطفل ، فهن لا يتبعن أسلوب واحد في جميع المواقف ، فإيذاء الطفل لأخيه بالضرب ، يختلف عن إيذائه بالكلمة ، ويختلف عن إيذائه بأخذ لعبته ، لذلك فإن أسلوب الأمهات يختلف كذلك ، وأحياناً تلجأ الأم إلى أكثر من وسيلة في الموقف الواحد يبدأ بالنصح والإرشاد وقد ينتهي إلى الضرب إذا استدعى الأمر . ثم يأتي في المرتبة الثانية أسلوب النصح والإرشاد كوسيلة لتقويم سلوك الطفل ، ويلاحظ أن أقل المواقف استخداماً من الأمهات هو الحرمان وعدم التدخل بين الأخوة ٢,١٪ ، ثم الضرب إذ تستخدم ٤,٢٪ من الأمهات الضرب على المعتدي كوسيلة لفض النزاع (جدول رقم ٩) . أما الجدات فيلاحظ أن أسلوب النصح والإرشاد يحتل المركز الأول ، يليه أسلوب العقاب البدني ٢٠,٩٪ ، ثم استخدام أكثر من طريقة باختلاف الموقف ، ثم استخدام التهديد والتخويف ١٤,٣٪ ، ويلاحظ أن أقل الأساليب استخداماً لدى الجدات هو أسلوب الحرمان .

وبمقارنة مواقف الأمهات والجدات في حالة العدوان على الإخوة ، أو العدوان على الأصدقاء أو الجيران ، يلاحظ عدم وجود اختلافاً كبيراً بينهما (جدول رقم ٩ و ١٠) إذ يحتل أسلوب استخدام أكثر من طريقة المرتبة الأولى ، ثم يحتل النصح والإرشاد المرتبة الثانية ، فنجد أن نسبة الأمهات اللاتي يستخدمن هذا الأسلوب ٣٤,٧٪ ومن الجدات ١٧,٦٪ ، وأهم الاختلافات التي يمكن ملاحظتها في مواقف الأمهات والجدات في حالة العدوان على الأخوة أو على الأصدقاء هي : عدم لجوء الأم في جيل الأمهات إلى العقاب البدني في حالة اعتداء ابنها على الأصدقاء أو الجيران ، في حين استخدمت بعض الأمهات هذا الأسلوب في حالة النزاع بين الأخوة . كما نلاحظ انخفاض نسبة الجدات اللاتي لجأن إلى الضرب في حالة الاعتداء على أبناء الجيران ، فقد لجأت ٢٠,٩٪ من الجدات إلى هذا الأسلوب في حالة الاعتداء على الأخوة ، في حين انخفضت هذه النسبة إلى ١٣,٢٪ في حالة الاعتداء على الأصدقاء أو الجيران . كما يلاحظ ارتفاع نسبة عدم التدخل في حالة الاعتداء على

الجيران ، فقد ذكرت نسبة ٧,٧٪ من الجدات استخدام هذا الأسلوب في حالة اعتداء أحد الأبناء على إخوته ، في حين ارتفعت هذه النسبة إلى ١٥,٤٪ في حالة الاعتداء على الجيران .

جدول رقم (٩) يوضح طريقة الأم في حالة عدوان الطفل على الإخوة

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
– عدم التدخل	٢	٢,١	٧	٧,٧
– النصح والإرشاد	٢٧	٢٨,٤	٢٢	٢٤,٢
– الاعتذار للمضروب	١١	١١,٦	٧	٧,٧
– العقاب البدني على المعتدي	٤	٤,٢	١٩	٢٠,٩
– التهديد والتخويف	٤	٤,٢	١٣	١٤,٣
– أكثر من طريقة	٣٧	٣٨,٩	١٦	١٧,٦
– غير موضح	٨	٨,٤	٦	٦,٦
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

جدول رقم (١٠) يوضح طريقة الأم في حالة عدوان الطفل على الأصدقاء أو الجيران

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
– عدم التدخل	٣	٣,٢	١٤	١٥,٤
– النصح والإرشاد	٣٣	٣٤,٧	١٦	١٧,٦
– الاعتذار للمضروب	١٥	١٥,٨	١٣	١٤,٣
–الحرمان	١	١,١	٣	٣,٢
– العقاب البدني	—	—	١٢	١٣,٢
– التهديد والتخويف	٣	٣,٢	٧	٧,٧
– أكثر من طريقة	٣٦	٣٧,٩	٢٢	٢٤,٢
– غير موضح	٤	٤,٢	٤	٤,٢
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

وهذه المواقف توضح اهتمام الأم بمفهوم التضامن الأسري أكثر من اهتمامها بمفهوم الجيرة أو الصداقة ، فالأم تحرص كل الحرص على تدعيم أواصر المحبة والتضامن بين الأخوة ، في حين تعطي اهتماماً أقل للجيرة أو الصداقة . ولكن هذا لايعني عدم اهتمام الأمهات أو الجدات بمشاعر الآخرين ، ولكن تعطي الأم الأولوية للأسرة وعلاقاتها الداخلية ، والدليل على ذلك ارتفاع نسبة أسلوب الاعتذار للمضروب بين الأمهات والجدات على حد سواء ، فقد كانت نسبة الأمهات اللاتي استخدمن هذا الأسلوب بين الأخوة ١١,٦٪ وأصبح ١٥,٨٪ في حالة العدوان على الأصدقاء ، وكانت نسبة الجدات اللاتي ذكرن هذا الأسلوب في حالة الأخوة ٧,٧٪ ، وأصبح ١٤,٣ في حالة الأصدقاء .

الفروق بين الجنسين

تلعب الأسرة دوراً هاماً في تعليم الطفل لأدواره الاجتماعية من خلال تفاعله مع الآخرين ، فالأسرة هي البوتقة الأولى التي يتعلم فيها الأطفال من الجنسين أدوارهم المستقبلية ، فهي التي تحدد للطفلة كيف تتصرف كأنثى أولاً ، وزوجة وأم ثانياً ، وهي التي تحدد للطفل كيف يتصرف كذكر أولاً ، وزوج وأب ثانياً . ويختلف أسلوب تعامل الوالدين لأبنائهما باختلاف نظرتهما لكلا الجنسين ، ودرجة تفضيل أي منهما . وتشير نتائج هذه الدراسة إلى تفضيل معظم الأمهات والجدات إلى أن يكون لديهما أبناء من الجنسين ، إذ ذكرت ٩٢,٨٪ من الأمهات و ٧٨٪ من الجدات تفضيل أبناء من الجنسين . إلا أنه يلاحظ تفضيل الجدات للأبناء الذكور عن الإناث ، فنجد أن نسبة ١٣,٢٪ من الجدات أعربن عن تفضيلهن لإنجاب الأبناء الذكور فقط ، في حين ذكرت ٦,٦٪ من الأمهات هذا الرأي . كما يلاحظ بصفة عامة انخفاض نسبة الأمهات والجدات اللاتي يفضلن إنجاب الإناث فقط ، فقد ذكرت ١,١٪ فقط من الجدات تأييد هذا الرأي ، في حين ذكرت ٦,٦٪ من الأمهات تأييد هذا الرأي ، وهذا يعني أن هناك تحسنا طفيفا في النظرة إلى المرأة في الوقت الحالي (جدول رقم ١١) .

كما يلاحظ بصفة عامة تفضيل الأزواج إنجاب الأبناء الذكور عن الإناث . فقد ذكرت ١٨,٩٪ من الأمهات و ٢٥,٣٪ من الجدات تفضيل أزواجهن إنجاب الذكور فقط ، في الوقت الذي نجد فيه أن نسبة ٣,٣٪ من الأمهات و ٣,٣٪ من الجدات ذكرن أن أزواجهن يفضلن إنجاب الإناث فقط ، وهي نسبة ضئيلة للغاية مقارنة بنسبة تفضيل الأبناء الذكور ، وهذا التفضيل للذكور قد يرجع لنظام النسب الأبوي السائد في المجتمع السعودي ، كما أن طبيعة المجتمع السعودي والفرص المتاحة أمام الرجل في التعليم والعمل والحركة تجعل فرصة نجاحه في الحياة أكبر ، وهذا ما يجعل النظرة للمرأة مازالت متحفظة لدى الكثير من الأسر السعودية (جدول رقم ١٢) .

جدول رقم (١١) يوضح تفضيل الأمهات والجدات لنوعية الطفل

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
ذكور	٦	٦,٣	١٢	١٣,٢
إناث	١	١,١	٦	٦,٦
الاثنان معا	٨٨	٩٢,٨	٧١	٧٨,٠
غير مبين	—	—	٢	٢,٢
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

جدول رقم (١٢) يوضح تفضيل الأزواج لنوعية الطفل المولود

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
– ذكور	١٨	١٨,٩	٢٣	٢٥,٣
– إناث	٣	٣,٣	٣	٣,٣
– الاثنان معا	٧٣	٧٦,٨	٥٩	٦٤,٨
– غير موضح	١	١,١	٦	٦,٦
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

أما فيما يتعلق بأسلوب التعامل مع الجنسين ، فيلاحظ أن طبيعة المجتمع السعودي تعطي للطفل الذكر فرص أفضل للاحتكاك بالعالم الخارجي لتوسيع مداركه وخبراته ، فالطفل الصغير يشجع منذ نعومة أظافره على مصاحبة والده إلى زيارة الأصدقاء والمسجد والأسواق ، في حين تحدد حركة الطفلة في حدود أسرتها وأقربائها ، وهذا الاختلاف في الفرص يؤثر على خبرات كلا الجنسين ، وعلى نظرتهما لأنفسهما ، وعلى نظرتهما للجنس الآخر . ورغم هذا الاختلاف في الفرص المتاحة للجنسين إلا أننا نلاحظ عدم وجود اختلاف في أسلوب عقاب الأمهات للأبناء من الجنسين ، إذ نجد أن نسبة ٨٣,١٪ من الأمهات و ٧٣,٦٪ من الجدات ذكرن أنهن لا يفرقن في

أسلوب عقاب البنت أو الولد ، فالمخطىء ينال جزاؤه سواء أكان ذكر أم أنثى . إلا أن هذا الرأي لا يعبر عن وجهة نظر الجميع ، إذ نجد أن نسبة ٢٣,١٪ من الجدات و ١٣,٧٪ من الأمهات ، ذكرن أنهن يفرقن في أسلوب عقاب البنت عن الولد ، فالولد يأخذ عقاباً أكثر لأنه ولد شديد البنية ، وأقدر على التحمل ، في حين أشارت بعض الأمهات والجدات أن عقاب الابن أقل نظراً لمكانته في الأسرة ، وعدم الرغبة في تحطيم شخصيته وهيبته في الأسرة (جدول رقم ١٣) ، وهكذا نلاحظ أن هناك الكثير من التشابه بين الأمهات والجدات في النظرة إلى الجنسين ، فرغم التغيرات المادية الهائلة التي اجتاحت المجتمع السعودي ، إلا أن نظرة الوالدين إلى الجنسين مازالت كما هي ، وإن كانت هناك بعض التغيرات الطفيفة في النظرة إلى المرأة ، إلا أن هذا التغير لم يكن بنفس سرعة التغيرات المادية .

جدول رقم (١٣) يوضح هل هناك اختلافا بين عقاب البنت أو الولد ؟

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١٣	١٣,٧	٢١	٢٣,٢
لا	٧٩	٨٣,١	٦٧	٧٣,٦
غير موضح	٣	٣,٢	٣	٣,٢
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

التأديب

يقوم الطفل بالتعبير عن احتياجاته ورغباته بشكل تلقائي ، فهو يلجأ إلى البكاء للتعبير عن الجوع أو عدم الارتياح ، ويلجأ إلى الضحك للتعبير عن السعادة والغبطة . ولكن أحياناً يقوم الطفل ببعض أنماط السلوك غير المقبولة اجتماعياً كاللعب بالتحف التي تزين المنزل ، والكتابة على الجدران ، والصياح بصوت مرتفع ، وإلقاء الطعام على السجاد ، وغيرها من أنماط السلوك التي قد لا تلقى قبولاً أو استحساناً من الوالدين . وتختلف ردود فعل الآباء تجاه هذه التصرفات من الأبناء ، فبعض الآباء يلجأ إلى العنف واستخدام العقاب البدني كوسيلة لتعريف الطفل بخطئه ، في حين يلجأ آباء آخرون إلى النصح والإرشاد كوسيلة لتقويم سلوك الطفل .

وتشير نتائج الدراسة إلى أن الأسلوب المفضل لدى الأمهات هو النصح والإرشاد ٣٧,٩٪ ، ثم استخدام الأم لأكثر من طريقة في الموقف الواحد وفقاً لاختلاف الفعل ٣٦,٨٪ ، ثم تلجأ الأم إلى

التوبيخ والتأنيب ويحتل ذلك المركز الثالث ١١,٦٪ . أما بالنسبة للجدات فإن الوضع يختلف ، فنجد أن استخدام أكثر من طريقة احتلت المركز الأول ٢٧,٥٪ ، يليه النصح والإرشاد في المركز الثاني ٢٠,٩٪ ، ثم التهديد بالعقاب وتحتل المركز الثالث ١٧,٦٪ (جدول رقم ١٤) . ولكن بصفة عامة يلاحظ ارتفاع نسبة الشدة والصرامة في حالة التأديب بين الجدات عنها بين الأمهات ، ذلك أن نسبة الأمهات اللاتي ذكرن العقاب البدني في حالة التأديب كانت ٣,٢٪ بين الأمهات ، و ١٣,٢٪ بين الجدات أي حوالي أربعة أضعافها بين الأمهات ، كما أوضحت الدراسة أن نسبة الأمهات اللاتي لجأن إلى التهديد بالعقاب كانت ٥,٣٪ بين الأمهات ، و ١٧,٦٪ بين الجدات ، وهذا الاختلاف في أسلوب تأديب كل من الأمهات والجدات لأبنائهن ، وميل الجدات إلى الصرامة أكثر من الأمهات قد يرجع إلى عدة عوامل أهمها : اختلاف شكل الأسرة ، فالنمط الشائع للأسرة في السابق هو الأسرة الممتدة ، لذلك كانت الأم أكثر حرصاً على تأديب أطفالها بشكل صارم حتى يكون سلوكهم مقبول اجتماعياً ، فلا تلقى أي نقد أو تأنيب من الأقارب عن تربية أبنائها ، أما الآن فالنمط السائد للأسرة هو الأسرة النووية ، مما يجعل الأم أكثر تساهلاً في تربية الأبناء ، كما أن انتشار التعليم والوعي بين الأمهات يجعل الكثير من الأمهات لا يحبذن استخدام الضرب كوسيلة للتأديب .

جدول رقم (١٤) يوضح طريقة تأديب الأمهات والجدات لأطفالهن

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
– عقاب بدني	٣	٣,٢	١٢	١٣,٢
– تهديد بالعقاب	٥	٥,٣	١٦	١٧,٦
– توبيخ وتأنيب	١١	١١,٦	١٥	١٦,٥
– حرمان	٥	٥,٣	٢	٢,٢
– نصح وإرشاد	٣٦	٣٧,٩	١٩	٢٠,٩
– أكثر من طريقة	٣٥	٣٦,٨	٢٥	٢٧,٥
– غير موضح	—	—	٢	٢,٢
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

الرعاية

يلعب الوالدان دوراً هاماً في حياة الطفل ، خاصة في السنوات الأولى من حياته . ويرى كثير من علماء النفس والاجتماع أن الأم هي المسؤول الأول عن رعاية الطفل في الثلاث سنوات الأولى ،

ولكن بعد ذلك يصبح الوالدان معاً مهمان للطفل ، فالطفل يحتاج إلى والدين من الجنسين ، والد يقتدي به من نفس جنسه ، ووالد يستمد منه الحب والحنان (Lidz 1968) ، ولكن في الواقع نجد أن كثيراً من المجتمعات ترى أن مسؤولية الأبناء في مختلف المراحل العمرية مسؤولية الأم فقط ، أما الأب فيقتصر دوره على رئاسة الأسرة واتخاذ القرارات الهامة لها وتولي الأمور الاقتصادية فيها . لذا حاولت هذه الدراسة معرفة مدى مشاركة الآباء من الجنسين في رعاية الأبناء ، وإلى من يلجأ الأبناء في حالة مواجهة أي مشكلة ؟

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى تغير بعض مفاهيم الوالدين الخاصة برعاية الأطفال في المجتمع السعودي المعاصر ، فيلاحظ أن حوالي نصف مجتمع الجدات ٤٨,٤٪ أشرن إلى أن مسؤولية رعاية الأبناء كانت مسؤولية الأم فقط ، في حين أن حوالي النصف الآخر ٤٧,٣٪ أشرن إلى أن مسؤولية رعاية الأبناء مسؤولية الوالدين معاً . أما فيما يتعلق بالأمهات فنجد أن نسبة ٢٣,٢٪ من الأمهات ذكرن أن مسؤولية تربية الأبناء ورعايتهم مسؤولية الأم فقط ، في حين ذكرت ٧٠,٥٪ أن مسؤولية رعاية الأبناء مسؤولية مشتركة لكلا الوالدين (جدول رقم ١٥) .

جدول رقم (١٥) يوضح من يتولى رعاية الأبناء

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
– أنت	٢٢	٢٣,٢	٤٤	٤٨,٤
– زوجك	١	١,١	٢	٢,١
– أنتما معا	٦٧	٧٠,٥	٤٣	٤٧,٣
– شخص آخر	٣	٣,٢	١	١,١
– غير موضح	٢	٢,١	١	١,١
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

والجدير بالذكر هنا أن هذه الإجابة توضح مفهوم الأمهات والجدات نحو مسؤولية التربية ولكنها لا تعطي معلومات كافية عن مدى مشاركة الوالدين في رعاية الأبناء . لذلك كان هناك بعض الأسئلة المكملة لهذا الموضوع ، مثل إذا كان لدى ابنك أو ابنتك مشكلة لمن تلجأ ؟

فجاءت إجابة الأمهات والجدات لتوضح تحمل الأم مسؤولية أكبر من الأب في رعاية الأبناء ، وذلك قد يرجع إلى انشغال الكثير من الآباء هذه الأيام بالصفقات التجارية والأعمال الحرة

التي تدر المزيد من الربح . لذلك نجد أنه في حالة مواجهة الابن لأي مشكلة يلجأ إلى الأم ، وقد ذكرت نسبة ٤٨,٤٪ من الأمهات ونسبة ٥٩,٣٪ من الجدات أن الابن يلجأ إلى الأم ، وذكرت نسبة ٣٤,٧٪ من الأمهات و ١٩,٨٪ من الجدات أن الابن يلجأ للوالدين معاً ، إلا أننا نلاحظ انخفاض نسبة الأبناء الذين يلجأون إلى الأب فقط في الوقت الحاضر عنه في الماضي فقد ذكرت ٣,٢٪ فقط من الأمهات أن الابن يلجأ لأبيه في حالة مواجهة أي مشكلة في حين أشارت ١٤,٣٪ من الجدات أن الأبناء يلجأون إلى الآباء في حالة وجود مشكلة . وهذه البيانات توضح أن علاقة الابن بأمه في الماضي والحاضر أقوى من علاقة الابن بأبيه . فمازال الأب في الأسرة السعودية يحتل مكانة خاصة تجعله موضع الهيبة والتقدير ، ولكن الأم مازالت مصدر الحب والحنان بالنسبة للأبناء ، فقد أكدت الكثير من الأمهات والجدات أنه في حالة مواجهة الابن لأي مشكلة ، أو في حالة احتياج الابن لأي طلب كالنقود ، أو الرغبة في السفر ، أو الرغبة في شراء سيارة ، أو الرغبة في الزواج ، فإن الابن يلجأ إلى الأم ويطلب منها بحث الأمر مع الأب ، وفي حالة الموافقة الأولية للأب يقوم الابن بمفاتحة أبيه بالموضوع (جدول رقم ١٦) .

جدول رقم (١٦) يوضح إذا كان لدى الابن مشكلة لمن يلجأ

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
– لك	٤٦	٤٨,٤	٥٤	٥٩,٣
– لوالده	٣	٣,٢	١٣	١٤,٣
– أنتما معا	٣٣	٣٤,٧	١٨	١٩,٨
– لشخص آخر	١٢	١٢,٦	٣	٣,٣
– غير موضح	١	١,١	٣	٣,٣
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

وتؤكد هذه الدراسة كذلك طبيعة العلاقة القوية التي تربط الابنة بالأم ، فعلاقة الابنة بأمها أقوى من علاقة الابن بأمه ، إذ ذكرت ٥٨,٩٪ من الأمهات أن الأبنة تلجأ لهن في حالة مواجهة مشكلة ، في حين ذكرت ٤٨,٤٪ من الأمهات أن أبنائهن الذكور يلجأون لهن في حالة وجود مشكلة ، ويلاحظ أن هذه العلاقة القوية بين البنات والأمهات كانت سائدةحتى بين جيل الجدات . ومن الجدير بالذكر أن علاقة الأب بالأبناء من الجنسين مازالت رسمية ورأسية ، فقلما يلجأ الأبناء أو

البنات إلى الأب فقط في حالة مواجهة مشكلة ، ويلاحظ أن علاقة الآباء بأبنائهم أفضل من علاقة الآباء ببناتهم ، فقد ذكرت ١٤,٣٪ من الجدات أن أبنائهن الذكور يلجأون إلى الأب فقط في حالة مواجهة أي مشكلة في حين كانت نسبة البنات اللاتي يلجأن إلى الأب فقط ٥,٥٪ وهذا يوضح أن علاقة الأب بالابنة كانت في الماضي والحاضر علاقة رسمية إلى حد ما .

جدول رقم (١٧) يوضح إذا كان لدى الابنة مشكلة لمن تلجأ ؟

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الجدات	
	العدد	٪	العدد	٪
– لك	٥٦	٥٨,٩	٧١	٧٨
– لوالدها	٣	٣,٢	٥	٥,٥
– أنتما معا	١٥	١٥,٨	١١	١٢,١
– شخص آخر	٢١	٢٢,١	٣	٣,٣
– غير موضح	—	—	١	١,١
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عنصراً جديداً أخذ يظهر بشكل أوسع في الأسرة وهو ظهور الأصدقاء في حياة الأبناء ، فبعد أن كان الأبناء يلجأون إلى الوالدين أو الأقارب في حالة مواجهة أي مشكلة ، ظهر دور الأصدقاء كعنصر خارجي للاستشارة . فقد ذكرت ١٢,٦٪ من الأمهات أن الابن يلجأ إلى شخص آخر وعادة ما يكون الصديق عند مواجهة أي مشكلة ، في حين كانت هذه النسبة ٣,٣٪ في جيل الجدات . وكانت نسبة البنات اللاتي يلجأن إلى شخص آخر كالأصدقاء ٣,٣٪ في الماضي ، ثم أصبحت ٢٢,١٪ في الوقت الحالي ، وهذا قد يرجع إلى اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية للفرد ، فلم تعد تقتصر على الأهل والأقارب كما كانت في الماضي ، بل إن المدارس ومجالات العمل وسعت حدود العلاقات الاجتماعية ، وجعلت الفرد يبحث عن فرد آخر (من جماعة الرفاق) في مثل عمره وفي نفس المستوى الثقافي ليبحث معه مشاكله وآماله وآلامه . وعند سؤال الأمهات والجدات عن مدى رضائهن عن أسلوب تربيتهن لأبنائهن نجد أن نسبة كبيرة من الأمهات والجدات راضيات عن أسلوب تربيتهن ، وإن كانت نسبة الرضا بين الجدات أعلى منها بين الأمهات فنجد أن نسبة الجدات اللاتي ذكرن رضائهن عن أسلوب تربيتهن ٨٩٪ ، في حين كانت نسبة الأمهات اللاتي أعربن عن رضائهن ٨٢,١٪ ، وكانت نسبة الأمهات غير الراضيات عن أسلوب تربيتهن لأبنائهن مرتفعة بين الأمهات عن الجدات ، فقد كانت بين الأمهات ١٢,٦٪ في حين كانت بين الجدات

٤,٤٪ وذلك قد يرجع إلى شعور الأمهات بالذنب نتيجة لعملهن خارج المنزل ، وإحساسهن بالتقصير تجاه الأبناء ، أو قد يرجع لزيادة وعي الأمهات بواجباتهن نحو الأبناء ، ورغبتهن في الوصول إلى الأفضل .

جدول رقم (١٨) يوضح رضاء الأم عن أسلوب تربيتها لأبنائها

مجتمع الدراسة / المتغيرات	الأمهات		الحدات	
	العدد	٪	العدد	٪
- راضية	٧٨	٨٢,١	٨١	٨٩
- غير راضية	١٢	١٢,٦	٤	٤,٤
- غير موضح	٥	٥,٣	٦	٦,٦
المجموع	٩٥	١٠٠	٩١	١٠٠

الخلاصة

إن تغير نمط الحياة في المجتمع السعودي نتيجة لاكتشاف البترول ، والطفرة الاقتصادية التي عمت المجتمع السعودي أدت إلى إحداث تغيرات كبيرة في المجتمع السعودي في مختلف الجوانب الاقتصادية والحضارية والعمرانية والاجتماعية وغيرها . والأسرة كجزء من هذا المجتمع تأثرت بهذه التغيرات ، وأهم هذه التغيرات هي تغير شكل الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية ، وانتشار التعليم خاصة تعليم المرأة ، وخروج المرأة إلى العمل ، وظهور العديد من فرص العمل أمام الرجل ، وانشغال الكثير من الرجال في الأعمال المختلفة من أجل كسب المزيد من المال ، وظهور ظاهرة الخدم ، وانتشار الكثير من البضائع المستوردة في المجتمع السعودي ، وتحول الأسرة السعودية إلى أسرة مستهلكة . ونتيجة لهذه التغيرات مجتمعة ، حاولت هذه الدراسة معرفة إلى أي مدى تأثرت أساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي بهذه التغيرات المادية ؟ وهل كانت درجة التغير واحدة في جميع مواقف التنشئة ؟ وقد أجريت دراسة مقارنة على مجموعة من الأمهات العاملات في مختلف المهن المتاحة للمرأة في المجتمع السعودي ، وعلى أمهاتهن للضمان المستوى للعينتين . وقد ركزت الباحثة في هذه الدراسة على مواقف معينة في التنشئة كالرضاعة ، والفطام ، والقماط ، والإخراج ، والنوم ،

والعدوان ، والفروق بين الجنسين ، والتأديب ، والرعاية . وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي :

– إن هناك اختلافاً بين الأمهات والجدات في بعض مواقف التنشئة الاجتماعية ، وإن كان هذا الاختلاف ليس كبيراً كما هو متوقع ، وبنفس درجة التغير التي اجتاحت الجوانب المادية في المجتمع السعودي .

– إن الاختلاف بين الأمهات والجدات اختلافاً في الدرجة وليس في النوع ، ودرجة التغير ليست واحدة في جميع المواقف ، ففي الجوانب التي تعتمد على العنصر المادي نجد أن درجة التغير بها كانت واضحة مثل الرضاعة والإخراج ، فنجد أن طريقة الرضاعة السائدة في المجتمع السعودي التقليدي هي الرضاعة الطبيعية ، في حين أصبح الجمع بين الرضاعتين هي الطريقة الشائعة في المجتمع السعودي المعاصر ، وذلك لتوافر الحليب الصناعي وسهولة استخدامه ، هذا إلى جانب التغيرات الاجتماعية المختلفة التي سبق ذكرها . كما أن سن التدريب وطريقة التدريب على الإخراج في الماضي بها بعض الاختلاف عن الحاضر ، إذ تميل الجدات في الماضي إلى التعجيل في عملية النظافة ، في حين تميل الأمهات في الوقت الحاضر إلى تأخير سن التدريب على النظافة وذلك لتوافر الحفائض الجاهزة ورخص ثمنها ، كما أن طريقة تدريب الأمهات لأطفالهن على النظافة كانت تعتمد على النصح والإرشاد أكثر من الجدات ، في حين يلاحظ ارتفاع نسبة التهديد والتخويف بين الجدات عنه بين الأمهات .

– يلاحظ ميل الجدات في المجتمع السعودي التقليدي إلى استعمال العقاب البدني أو التهديد باستخدامه بدرجة أكبر من الأمهات ، خاصة في بعض المواقف مثل العدوان ، سواء كان هذا العدوان موجه إلى الإخوة أو إلى الأصدقاء والجيران ، وإن كانت نسبة استخدام العقاب البدني في حالة الاعتداء على الإخوة أعلى منه في حالة الاعتداء على الأصدقاء . كما تميل الجدات إلى استخدام العقاب البدني أو التهديد والتخويف في حالة التأديب والتهذيب .

– كما أوضحت الدراسة أن علاقة الأم بالأبناء قوية ومتينة ، ومازالت الأم هي الشخص الأول الذي يلجأ له الابن أو الابنة في حالة مواجهة أي مشكلة ، ومازال الأب يحتفظ بالمكانة الرأسية له في الأسرة ، وإن ازدادت مشاركته ومسؤوليته في رعاية الأبناء ولكن من خلال وجود الأم دائماً ، فلم يستطيع الآباء ولا الأبناء أن يذيبوا الحواجز التي أرستها الموروثات الاجتماعية على مر السنين .

– مازالت النظرة للمرأة لم تتغير رغم التغيرات المادية الملموسة التي عمت المجتمع السعودي ، فكثيراً من الآباء والأمهات في الماضي والحاضر كما ذكر أفراد مجتمع الدراسة يفضلون إنجاب أبناء من الجنسين ، وفي حالة إنجاب طفل واحد يفضلون إنجاب الذكر على الأنثى .

وهكذا يمكننا القول ، أنه بمقارنة اتجاهات الأمهات والجدات في المجتمع السعودي نلاحظ حدوث بعض الاختلافات بين الأمهات والجدات ولكن هذه الاختلافات بسيطة وليست جوهرية ، فمازال هناك نوع من الاستمرارية في أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة بين الجدات والأمهات ،

ومازالت الجدات يشاركن بشكل مباشر في تربية الأحفاد ، كما أنهن يساهمن بشكل غير مباشر في تربية الأحفاد عن طريق تربيتهن للأمهات ، ومازال الكثير من الأمهات يستخدمن أساليب أمهاتهن في التربية ، فرغم تأثير التعليم والوعي ببعض الأساليب التربوية الحديثة ، إلا أن هناك الكثير من التشابه بين أساليب الأمهات والجدات في أساليب التنشئة الاجتماعية .

المراجع

أولاً : المراجع العربية

اسماعيل ، قباري ، الأنثروبولوجيا العامة ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية . ج . م . ع ، ١٩٨٥م .

اسماعيل ، محمد عماد الدين ، ابراهيم ، نجيب اسكندر ، منصور ، رشدي ، كيف نربي أطفالنا ، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤م .

حسن ، محمد علي ، علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م .

الخطيب ، سلوى ، توطين البدو في المملكة العربية السعودية ، دراسة اجتماعية لهجرة الغطغط ، رسالة ماجستير ، كلية الأداب ، قسم الدراسات الاجتماعية ، جامعة الرياض ، ١٩٨١م .

عبد القادر ، محمود ، عفيفي ، إلهام ، الأساليب الشائعة للتنشئة الاجتماعية في الريف المصري ، المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، العدد ١٢ ، ١٩٧٠م .

عمار، حامد ، التنشئة الاجتماعية في قرية سلوا المصرية ، ترجمة عبد الباسط عبد المعطي وآخرون ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، ١٩٨٧م .

العادلي ، فاروق ، التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل القطري ، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد السابع ، جامعة قطر ، ١٩٨٤م .

فهمي ، مصطفى ، التوافق الشخصي والاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٩م .

فرح ، سعيد ، البناء الاجتماعي والشخصية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١م .

المطلق ، هناء ، اتجاهات الأمهات نحو التنشئة الاجتماعية لأطفالهن في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ١٩٨٠م .

المسلم ، هيا ، التغير الثقافي وأساليب التنشئة الاجتماعية ، دراسة ميدانية في قرية العيون بالإحساء ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات الاجتماعية ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٦م .

ثانياً : المراجع الأجنبية

Al Khateeb, Salwa, Female employment and family commitment in Saudi Arabia. A case study of professional women in Riyadh City, Ph.D. Thesis. Social anthropology Dept., U.C.L., 1987.

Al Suwaigh, S., The impact of social and economic change on child socialization in Saudi Arabia, Ph.D. Thesis. The graduate School of the University of Oregon, 1984.

Benedict, Ruth, *Patterns of Culture,* Routledge and Kegan Paul, Fourth Edition, London, 1980.

Goslin, David, *Handbook of Socialization Theory and Research*, Rand McNally College Publishing, Chicago, 1969.

Harris, Marvin, *The Rise of Anthropological Theory*, Routledge and Kegan Paul, London, 1979.

Inkles, Alex, Social structure and socialization. *in:* **Goslin, D.,** *Handbook of Socialization Theory and Research*, 1969.

Kohn, Melvin, Social class and parental values. *in:* **Coser, L.H.,** *The Family, Its Structure and Functions*, MacMillan, 1974.

Lambert, W.E., Hamers, J.E. and **Smith, N.,** *Child Rearing Values. A Cross National Study*, Praeger Publishers, 1979.

Levin, R., Culture, personality and socialization and evolutionary view. *in:* **Goslin, D.,** *Handbook of Theory and Research*, 1969.

Lidz, T., Family organization and personality structure. *in:* **Bell and Vogel,** A modern introduction to the family, The Free Press, 1968.

Minturn, L. and **Lambert, W.,** Motherhood and Child Rearing. *in:* **Bell and Vogel, A** modern introduction to the family, The Free Press, 1968.

Parsons, Bales R., *Family Socialization and Interaction Process*, Routledge and Kegan Paul, London, 1956.

Sears, R., Levin, H. and **Maccoby, E.,** *Patterns of Child Rearing*, Evanston Raw, Peterson, 1957.

Socialization on Saudi Society: A Comparative Study between Saudi Working Women and their Mothers in Riyadh City

SALWA AL KHATEEB
Assistant Professor, Social Studies Department, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

ABSTRACT. This study aims to discover the impact of social and economic changes that have taken place on Saudi society, according to the discovery of oil, on women's attitudes towards child socialization in Riyadh city. A comparative study was undertaken to explore the similarities and differences between Saudi working mothers and their mothers. The data were collected by using questionnaire to 95 working mothers and their mothers, and interview to some mothers from the two generations.

The data indicated that there are some changes that have taken place on child socialization, but the degree of that change is not the same in all aspects of socialization, some aspects like feeding and toilet training are more willing to change than other aspects like sexual differences between boys and girls.

This study argues that there is some kind of continuity on child socialization between older generation mothers and their daughters. Old mothers still play an important role on preserving the cultural heritage by participating and giving advice to their daughters.